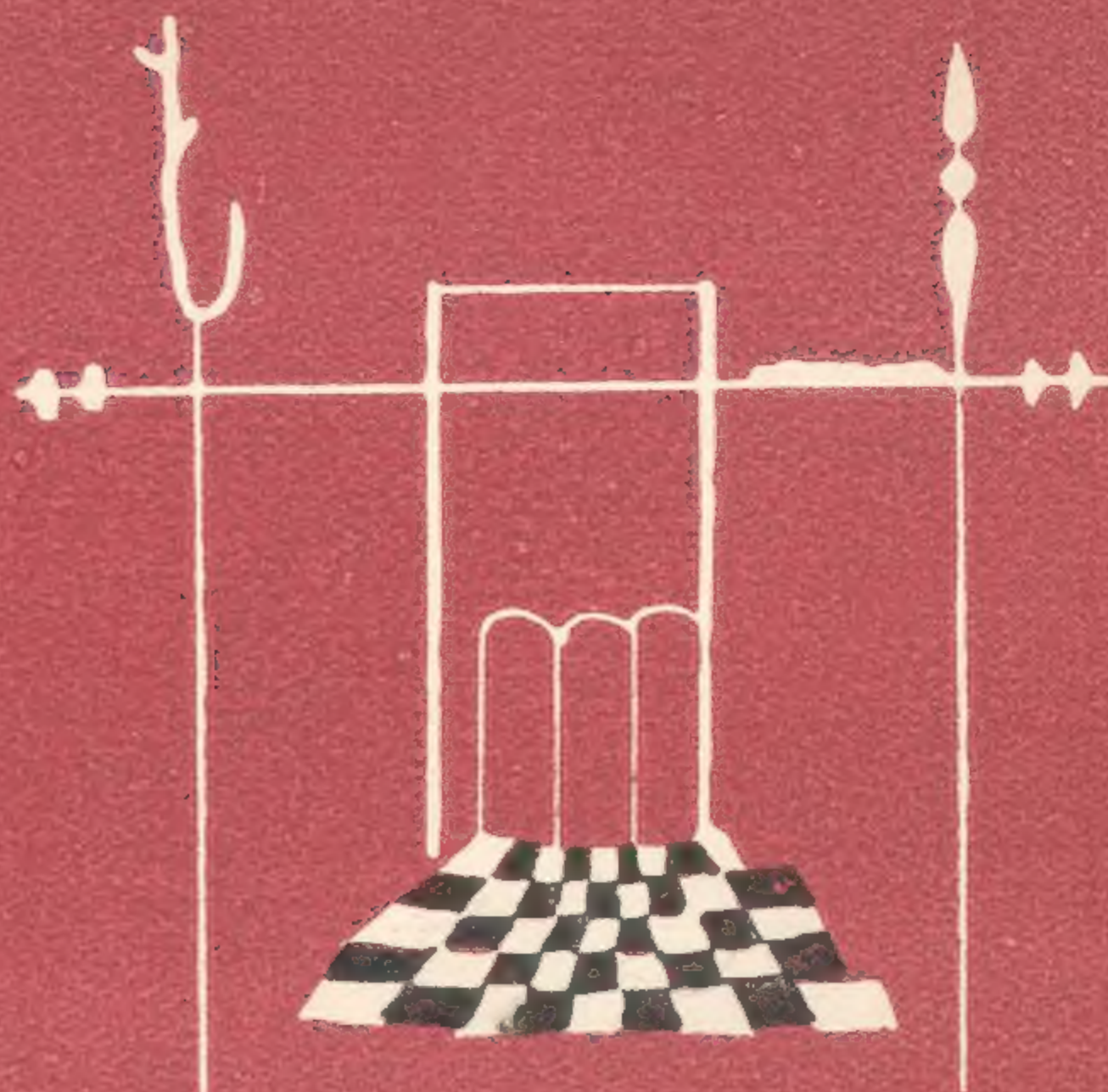


روائع المسرح العالمى

٨



تزاركارى

تأليف: ا. ر. ر. لوجانج

ترجمة: أنطون غزال

مراجعة وتقديم: عبد الحميد الدوافى

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

روائع المسيح العالمى
٨

توركارية

تأليف
ألن رينيه لوساج

ترجمة
أنطون غزال

مراجعة وتقديم
عيد الحميد الداخلى

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
إدارة العامة للثقافة

ا . ر . لو ساچ

تورکار یسه

ملہاء فی خمسۃ فصول

A. R. LE SAGE

T U R C A R E T

Comédie en cinq actes

مقدمة

بقلم

الأستاذ عبد الحميد الدواغلي

ولد « آلان رينيه لوساج » عام ١٦٦٨ ببلدة « سَرَزُو » « Sarzeau » على مقربة من قان « Vannes » ، ومات وقد بلغ من العمر ما يقرب من ثمانين عاماً . قضى حياته كلها في عمل متصل . تعلم في مدارس الجزويت ؛ وحينما أتم دراسته ، اشتغل في وظيفة إدارية تتعلق بالأعمال المالية في مقاطعة بريتانيا . غير أن نفسه الطليقة الحرة التي فطرت على الاستقلال لم تشأ أن ترتبط بقيود الوظيفة ؛ وضاق لوساج ذرعاً بما كان يلقاه في عمله من أمور شائنة تنطوي على الإسفاف الخلقى والجراة الكبيرة في الحياة وسرقة أموال الناس . فغادر بريتانيا إلى باريس ليهب نفسه للأدب ويعيش مما تنتجه قريحته ويسطره قلمه حياة لم تكن أيسر كثيراً من حياته الأولى . . . حياة خداعة ، كثيراً ما جرت عليه الآلام الشديدة ، إلا أنها كانت ترضيه ، فقد كفلت له الحرية التي كان مولعاً بها والاستقلال الذي ينشده ... حياة لم يحظ فيها بالمال ولا بالسعة في الرزق ، بالرغم من مؤلفاته العديدة ومواهبه الفذة والعمل المتواصل الذي فرضه على نفسه أو فرضته

الحياة عليه ليعول زوجته وولديه وابنته .

لم يسع « لوساچ » إطلاقاً إلى أن يحصل على معاش أو إعانة أو وظيفة اسمية تدرّ عليه المال دون عمل يؤديه ، وآثر أن يظلّ حرّاً ليعيش في عزلة هادئة كريمة . لم يشأ أن يتنازل عن بعض خصاله ليضمن كغيره من الأدباء حياة تتوافر له فيها الرفاهية والمتعة الدنيوية ، لأنه كان يكره الزيف والخداع والأبهة ويميل إلى كل ما هو شعبي متواضع . كان يتردد على المقاهي ويكره الصالونات . ظلّ متمسكاً بمثله العليا ، وحياته اليومية تدفعه دفعاً إلى أن يكتب ليعيش . وقد كان لذلك أثره الواضح في أدبه : فقد ألف للمسرح الشعبي ، وكان لا يضيره أن يكتب ما ينطق به « أرلكان » ، أو مايرد على ألسنة العرائس ، لأن دعامة المسرح في نظره تقوم على الممثلين ، والحيوط التي تحرك العرائس هي تلك الخيوط نفسها التي تسيّر الرجال . وقد اضطر إلى أن يعتمد إلى الإطناب تارة وإلى الحشوتارة أخرى ، لأن كل صفحة يكتبها كانت بمثابة مورد رزق جديد له . ولعلّ سعيه وراء المال يفسّر لنا كثرة الهزيل في كتاباته .

* * *

جيل بلاس Gil Blas :

اشتهر « لوساچ » بقصته « جيل بلاس النتياني » التي

تروى لنا مغامرات أحد أبناء الريف الذى تنقل فى جميع أرجاء إسبانيا وغشى جميع الأوساط وخالط الكثيرين من الناس ، فروى له البعض ما مر بهم فى حياتهم ؛ وظل على هذا إلى أن تقدمت به السن فعاد إلى مسقط رأسه .

ظهر الجزء الأول من هذه القصة عام ١٧١٥ وظهر الجزءان الآخران سنة ١٧٢٤ وسنة ١٧٣٥ .

وقد تحدث « ولتر سكوت » عن « چيل بلاس » فى كتابه (تاريخ مشاهير القصاصين) قائلاً :

« إنّ البطل نفسه هو الذى يروى لنا قصته ، وفقاً لآرائه وتصوراته ، يروىها فى استيعاب كبير وفهم حقيقى لم نعر عليهما فى أية قصة أخرى . ومع هذا ، « فچيل بلاس » يظهر لنا كما لو كان شخصاً حقيقياً للدرجة أننا لا نتمكن من أن نستبعد من أذهاننا أننا نقرأ قصة شخص قد قام فعلاً بالأعمال التى يحدثنا عنها . إن « چيل بلاس » يتصف بجميع ألوان الضعف والغفلة التى تلازم الطبيعة البشرية ، والتى نلاحظها يومياً فى نفوسنا وفى أصدقائنا . إن « چيل بلاس » ليس لصاً عاتياً بطبعه ، لأنه يؤمن بالفضيلة ؛ ولكن نفسه — لسوء الطالع — سهلة الانقياد لكل قدوة سيئة أو لكل فرصة مغرية تعرض له . إنه يتصف بالهجل إلا أنه قادر على أن يقدم على ارتكاب أخطر الأمور . إنه ماكر وذكى ، ولكن كثيراً ما تغشاه غفلة شديدة بسبب كبريائه . وهو مرح

خفيف الظل ؛ يأتي إلا يشركنا معه في السخرية من حماقات الناس ؛ غير أن به كثيراً من الضعف للدرجة أن الدعاية التي يقدمها لنا كثيراً ما تتناوله هو . إنه ليتصف بكثير من الفضائل التي تدفعنا إلى أن نحبه ، أما أن نحترمه فهو آخر ما يطالب به قراءه .

وهكذا كان « لوساچ » صورة من بطله في مرحة : لقد جبل على المرح ، وكان مرحة لا ذعاً للدرجة أنه كان أول أصمّ يسخر من نفسه ومن عاهته ! لم يكن يستطيع أن يسمع إلا بوساطة بوق . وكان يقول وهو يخرج بوقه من جيبه : « إن هذا هو الذي يسدى إلى معروفاً حقيقياً . قد أذهب إلى بعض المنازل فأرى وجوهاً جديدة ، وحينئذ أطمع في أن أجد من بينهم من يكون ذا فطنة فأستعمل بوقي ؛ ولكني لا أجد إلا حمقى فأسرع في إعادة جهازي إلى جيبى قائلاً له : « ليس في وسعك أن تدخل السأم إلى نفسي ! » .

وزاره ذات يوم مؤلف إنجليزي يدعى « جوزيف سبنس » Joseph Spence » وأخذ الضيف يردد الشكاوى المرة التي يجأر بها الإنجليز بالرغم مما يتمتعون به من حقوق ومزايا ، فقال له « لوساچ » : « حقاً إن الشعب الإنجليزي أتعس شعوب الأرض قاطبة بسبب ما يتمتع به من حرية وملكية فردية وثلاث وجبات من الطعام يومياً ! » .

وقصته « الشيطان الأعرج » Le Diable Boiteux

تتمثل فيها دعابته ؛ وهي تروى مشاهدات رجل جال به
شيطان فوق سقوف مدريد ليطلعه على ما يجري داخل المنازل .
وهذه القصة اقتباس صريح لقصة الكاتب الإسباني « جيوفارا » ،
إلا أنها أصبحت أشهر من الأصل الإسباني وأخذ الكتاب
يتحدثون عن شيطان « لوساچ » كما فعل « اللورد بيرون »
عندما تمني أن يجد منه عوناً يطلعه على المطاعم التي تدور
في أذهان أساتذته في الجامعة !

* * *

توركاريه :

يضع النقاد هذه المسرحية في صنف مسرحيات « مولير » ؛
وهي وإن كانت هجاء مرّاً لتلك الطبقة من الملتزمين ورجال
المال إلا أنها هجاء حق : فالسنوات التي قضاها « لوساچ »
في الأعمال المالية جعلته يحتقر رجال المال . ومن المحتمل أن
يكون قد لقي خلال عمله في الوظيفة الإدارية بعض أولئك
الذين يدفعهم الجشع في جمع المال إلى أن يرتكبوا كل منكر
ويستحلوا كل حرام ، مما أثار نفسه المستقيمة وطبيعته الطيبة .
وهو في مؤلفاته لا يترك فرصة تمرّ دون أن يوجه
النقد الشديد لأولئك الذين يستغلون عمل الغير أو ينتزعون
بطرق غير مشروعة أموال أولئك الذين لا يعرفون كيف
يدافعون عن أموالهم ولا يملكون وسائل الدفاع عنها .

ولذلك لقيت هذه المسرحية معارضة شديدة ، فقد عمل رجال المال جاہدين على إبعادها عن المسرح ثم إسقاطها ، وقد أفلحوا في هذا بعض الوقت إلا أنها لقيت نجاحا كبير لدى الشعب بعد الفراغ من تأليفها سنة ١٧٠٩ ، وحين مثلت في مسرح « أنطوان » كانت على رأس المسرحيات التي عرضت فيه . ومرت هذه المعارضة وهذا التأييد نزاع طبقي في المجتمع الفرنسي وقتذاك : فقد كانت الحروب على وشك استنفاد خزائن الدولة وأتاحت الفرص لظهور سلطان طبقة جديدة هي طبقة رجال المال التي كان لها أوفر نصيب في بؤس الشعب ومتاعب الحكومة . . هي تلك الفئة نفسها التي يطلق عليها أثرياء الحرب ، والتي يحلو للشعب دائماً أن يتندر عليها بدعابات قد تكون صحيحة أو مختلقة أو مبالغاً فيها . ارتقى « لوساچ » بتلك الدعابة العابرة ، التي قد تمس الحقيقة من قريب أو بعيد أو لا تمسها على الإطلاق ، وألف مسرحيته التي نرى فيها الفارق الكبير بين الدعابة والعمل الفني القويم المتماسك الأطراف : حيث تتدافع الحوادث وتتضح سمات أشخاص يمتنون إلى الحياة ذاتها في وضوح وجلاء منذ العبارة الأولى في المسرحية حتى العبارة الأخيرة . وأشخاص هذه المسرحية يتصفون بصفتين مردولتين : الخيانة والغباء ، يصفهم المؤلف بأنهم مخادعون ولصوص محتالون ، وغانيات غادرات . إنهم جميعاً يمثلون تلك الطبقة .

التي لا يؤمن بها المؤلف ولا يرضى عنها إطلاقاً . ولعلّ هناك سبباً آخر في هذه الكراهية : هو أن المؤلف في صباه كان يتيم الأبوين ، وقد خسر الوصيّ عليه قضية كان رفعها على شخص يدعى « رولاندو » ، فسبّب ذلك إفلاس الشاب آلان رينه . وكانت أحداث هذه القضية لا تزال حيّة في ذاكرته وهو يؤلف « جيل بلاس » ، فلم يتردد في أن يطلق على زعيم عصابة اللصوص اسم رولاندو .

أشخاص المسرحية :

يطنب « لوساچ » في إبراز الناحية العاطفية في بطله السيد « توركاريه » ، ويبيّن لنا تعلقه بالبارونة وإغداق المال عليها وتقديم الهدايا ووعده لها بالزواج ؛ إلا أنّه عاشق خادع مخدوع ، يكذب وتجاوز عليه الغفلة ! كما يصوره لنا خير تصوير في المشهد السابع من الفصل الثالث ، خلال ذلك الحديث الذي دار بين السيد « توركاريه » والسيد « رافل » ، فرى توركاريه رجل أعمال قادراً تماماً على إسكات ضميره حين تتاح له فرص الحصول على المال : رجل أعمال لا يرحم أحداً ولا يخشى شيئاً ولا يخاف إنساناً مهما أوتى من قوة وسلطان . فأحد عملائه ، وهو مركز ينتمي إلى أسرة كريمة يهدده بالالتجاء إلى عمه الرئيس ، إلا أن توركاريه يردّ عليه في مخزية الواثق من أن المال يحميه من كل أذى ويدفع عنه سطوة ذوى السلطان . إنه يعرف كيف يدرأ الأخطار ،

معلناً ذلك ، مجاهراً به ، واثقاً من نفسه كل الثقة ومعتداً
بماله كل الاعتداد . نجد أيضاً هذا الاعتداد وتلك الثقة حين
يفاخر أمام البارونة بدقة ذوقه في تخير التحف والأواني
والأثاث المنزلي والمباني ، وزعمه القدرة على قرض الشعر
وفهم الموسيقى ؛ وكم يلذ له أن يسرد مغامراته العاطفية !
هذه الثقة وهذا الاعتزاز يبينان لنا الفارق الكبير بين
السيد توركاريه وثرى مولير السيد جوردان . لقد قدم لنا
لوساچ معالم جديدة في مسرحيته ، وإن زعم أنه لا يعدو أن
يكون مقلداً في فنه أستاذ المسرح الهزلي الفرنسي : ذلك
أن جوردان في مسرحية مولير يسير دائماً في حذر شديد
خشية ارتكاب أخطاء لا يقرها المجتمع ، ويحاول جاهداً أن يتعلم
ويستعين بأساتذة مدرسين ليدرك ما يصبو إليه من ثقافة وتعليم
وتحصيل لعادات الكبار في مجتمعه وإتقان لشئائهم وصفاتهم .
وهو بلا شك ينتمي إلى أسرة من الطبقة الوسطى وقد زاد
ثروته بعمله وجدته ؛ في حين أن توركاريه كان خادماً في
بدء نشأته ثم وافته الظروف فوصل إلى ما وصل إليه من مال
ومكانة ، بفضل ذكائه ومكره وخداعه ... توفيق في ميدان
المال والجاه ؛ وغباء تام فيما يتعلق بالأمور العاطفية ، فالبارونة
تسيّره كيف شاءت وتسخر منه مخزية كبيرة . يثور عليها
بسبب اتهامات صحيحة صريحة ويعبث بأثاث مسكنها ،
فتتمكن من إقناعه ببراءتها وتعيد السكنية إلى قلبه . ثم تذله

إذ لا شديداً حتى ليركع عند قدميها طالباً منها المغفرة والصفح .
إنها تبقى على علاقتها به لأنها غانية تنظر إلى الأمور نظرة
واقعية : فعشيقها مورد وفير للمال .

وهي بدورها لا تخلو من غباء بالرغم من مهارتها وسعة
حيلتها : إنها تعلم أن الفارس لا يكاد يبقى على المال الذي
تأخذه من توركاريه ، وتعدّ ذلك ضعفاً من جانبها ، ولكن
مكر الفارس يغيب عنها تماماً ولا يخطر ببالها إطلاقاً ما تنطوي
عليه أعماله من احتيال وخداع إلى أن تتجلى لها الحقيقة
كاملة في نهاية المسرحية .

أما الفارس فهو يمثل الرجل المنحلّ المنحدر من أصل
عريق دون أن تتوفر له الثروة التي تتيح له الاستمرار في الحياة
التي ألفها من بذخ وإسراف ، فيستغل المرأة للوصول إلى
مآربه ؛ وفيه أكبر استعداد لهذا الاستغلال وما يفترضه من
خداع ومرونة وقسوة ومكر وكذب : يظهر الحب والود
للبارونة ليحصل على مالها ويمدح خادماتها ما دام في هذا
الثناء فائدة عاجلة أو مصلحة آجلة .

وأما صديقه المركيز فهو بدوره رجل منحل خلقياً ،
لا عمل له في الحياة إلا السكر والعبث ليلاً والنوم والفراغ نهاراً
لا يكلف نفسه أية مشقة ، لأنه على يقين من أنه سيرث من
عمته ما يسدّد به ديونه . لقد كان المركيز يوماً ما سيداً
لتوركاريه فأصبح عميلاً لمدينا له وفريسة لخداعه واحتياله .

إن الفارس والمركز يمثلان في المسرحية دور هذه الفئة من الشبان العاطلين الذين ينفقون المال في بذخ شديد ويعيشون عالة على غيرهم .

أما زوج توركاريه فهي ريفية دعية ، لم يستطع زوجها أن يعيش معها فهجرها واضطرها إلى البقاء في الريف نظير نفقة يرسلها لها . تزعم أنها كونتيسة إذا جاءت إلى باريس ، ويصحب هذا الزعم التباهي بالأناقة وسلامة الذوق وتقليد الطبقة الراقية المتحضرة ، مما يجعل القارئ والسامع يغرقان في الضحك .

وأما أخت توركاريه ، وهي « مدام چاكوب » ، فقد لقيت من أخيها الجحود والغلظة فاستسلمت للقدر واشتغلت تاجرة تباع بضاعتها في المنازل ، لتعول أسرتها وتربي أبنائها . وزوج توركاريه وأخته تتصفان بسلطة اللسان والقحة وإنسياب الشتائم من أفواههما ، وهي صفات نساء بعض طبقات الشعب في كل زمان .

بقي دور الخدم في المسرحية ، وهم يسعون جميعاً إلى كسب المال ؛ ولكنهم في درجات مختلفة من الذكاء : «فمارين» لا تخلو من إخلاص لسيدتها البارونة ، ولكنه إخلاص مشوب بالمصلحة الشخصية ، فهي ترى أن ثروة سيدتها تعود عليها بالفائدة والربح . أما « ليزيت » فتعرف أن خير وسيلة لتحقيق مآربها هي سرقة أموال البارونة بوساطة الفارس

ليحصل « فرونتان » صاحبها وخطيبها على المال اللازم لهما في حياتهما المستقبلية . ويمتاز فرونتان ، بالرغم من مكره ودهائه ، بالدعابة وخفة الظل ؛ وهو يمهد لظهور « فيجارو » في المسرح الفرنسي . وهو في المشهد العاشر من الفصل الأول يؤكد فلسفة « لوساج » حين يقول : « إننى لمعجب بركب الحياة البشرية ! فنحن نهب غانية ، والغانية تلهم مال رجل أعمال يسلب بدوره أموال الآخرين : وينتج عن ذلك سلسلة من المكر والخداع تبعث على الإغراق في الضحك ! » وهناك خادم آخر ، هو « فلامان » يسلك طريق الثروة والمجد ليصل إلى ما وصل إليه سيده « توركاريه » وإن اتصف ببلادة الذهن .

* * *

أما المسرحية فهي رائعة في مواقفها وحوارها . تبدأ بنقاش عنيف بين البارونة ومارين يسترعى انتباهنا منذ العبارات الأولى . وتتطور أحداثها فيعرض علينا المؤلف الأشخاص الآخرين عن طريق من ينوب عنهم في أول الأمر ، إذ يرسل الفارس خادمه فرونتان ويرسل « توركاريه » خادمه « فلامان » ثم يأتي هو نفسه بعد ذلك مباشرة كأنه لم يكتف بمن ينوب عنه فانتهاز أول فرصة للقاء محبوبته البارونة . ويظهر الفارس بعد ذلك ونكتشف خبثه وخداعه في المشهد التاسع من الفصل الأول حين نعلم على غير تقدير لذلك

أن ما ادعاه من خسارة في لعب الورق لا يعدو أن يكون كذباً واحتيالاً .

ثم تتشابك بعد ذلك حوادث المسرحية وتنمو في تناسق ويظهر أشخاص جدد إلى أن نصل إلى الفصل الخامس الملى بالحركة القوية السريعة وبالمفاجأة غير المتوقعة ألا وهو إفلاس « توركاريه » وهدم مكانته الاجتماعية ، وقول « فرونتان » « لقد مضى عهد السيد « توركاريه » وسيداً عهدي ! »

لقد ارتبطت حياة « لوساج » بهذه المسرحية ارتباطاً غريباً : ذلك أن أكبر ولديه « مونميل » كان كاهناً فاضلاً ، قوى الخلق ، حسن السمعة ؛ غير أنه أحس أنه لم يخلق لهذا العمل الديني فتنازل لأخيه عن دير « ماشكو » واشتغل ممثلاً في المسرح ، فلقى نجاحاً كبيراً إلا أن والده غضب عليه ولم يغفر له أن يكون ممثلاً بارعاً إلا بعد أن شاهدته يمثل دور « توركاريه » في براعة وقوة وحيوية ، فعانقه باكياً وصفح عنه . غير أنه لم يغفر لابنه الثاني أن يكون كاهناً فاشلاً ، إذ كان معاصروه يصفونه بأنه يغنى أدوار المسرح خيراً من ترتيله للنصوص الدينية .

وتتابعت السنوات ، وهي تمضي سريعة حينما تدركنا الشيخوخة ! وذات يوم ، فقد « لوساج » ابنه الأكبر الذى كان يحبه حباً جماً . وحينما أصيب قلبه بهذه الكارثة

توقفت مباحج الحياة وألوانها في ناظره ، فغادر مسكنه وحديقته العزيزة عليه بشارع « سان چاك » بالحى اللاتينى بباريس وذهب ليعيش مع ابنه الآخر ولف الظلام الشامل روح هذا الكاتب المحبّ العامل الظريف . كانت زوجته تحيطه برعاية كبيرة ، ولكنه كفّ عن العمل .

فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٧٤٧ ، مات « لوساچ » عن ثمانين عاماً بعد أن اشتغل كثيراً وعاش فقيراً ؛ ومع ذلك فقد كان كاتباً فيلسوفاً ، خفيف الظل ، ينتمى إلى هذه الطبقة التى تتصف بالسباحة والدعابة لتغلب على مصاعب الحياة البشرية .

* * *

مكانته الأدبية :

عرف « لوساچ » بأنه كاتب يعتمد غالباً إلى الاقتباس من الآداب الأخرى ، وخاصة من الأدب الإسباني . وذكر النقاد أنه اقتبس أولى مسرحياته القيمة « كرسبان ينافس سيده » من الكاتب الإسباني « هورتادو دى ماندوزا » واستوحى « الشيطان الأعرج » من قصة الأديب الإسباني « جيوفارا » .

وقد أثار البحث عن أصل قصة « چيل بلاس » مشكلة استغرقت اهتمام الكتاب من فرنسيين وإنجليز وألمان وإسبانيين أكثر من قرن . وزعم البعض أن مؤلفها سرقها بأكملها

من مخطوط إسباني ؛ ولكن الحقيقة هي أنه استمد صورها
وحوادثها من كتاب إسبانيين مختلفين ، ومن كتب فرنسية ألقت
عن إسبانيا ؛ ذلك أنه لم يعثر أحد على أصل إسباني للقصة
بينما أمكن التعرف على سمات كثيرين ممن يصفهم فيها من بين
الفرنسيين وخاصة من أهل المسرح ورجال الأدب ومنهم
« فولتير » الذي حمل على « لوساچ » بسبب ذلك حملته العنيفة
المشهورة !

على أن الاقتباس لم يكن بالنسبة « للوساچ » إلا وسيلة
يعتبر بها عن الصور والمعاني الجديدة المبتكرة التي تنبعث من
نفسه ومن حياة المجتمع في عصره . ولهذا كان أدبه أدباً أصيلاً
يصدق عليه ما قاله أحد الشعراء في لافونتين من « أنه أخذ
كل شيء ولم يقلد شيئاً » .

والجانب الذاتي في أدب « لوساچ » قد حمل بعض النقاد
على ألا يجعله ضمن « الواقعيين » بالمعنى الذي استعمل به هذا
الاصطلاح بعد أوائل القرن التاسع عشر . فلوساچ ، وإن كان
بعيداً عن الرومانسية ومزاعم الفلاسفة ، لم تتوفر لديه الموضوعية
الدقيقة التي نجدها لدى « فلوير » وتلميذه « مويسان » ، وهو
لا يعنى بالإطناب في الوصف مثل « بلزاك » أو « أميل زولا » .
وإذا جاز التحدث عن الواقعية في أدب « لوساچ » فهي أقرب
إلى واقعية القرن السابع عشر التي لا تفرط في الاختصار على
الوصف لذاته ، وإن مالت إلى وصف الأشياء على حقيقتها .

و « لوساچ » يكتفى دائماً بالخطوط الرئيسية المعبرة ويهمل ما سواها . وقد دفع ذلك نقاداً آخرين إلى إدراجه من الناحية الفنية بين كتاب القرن الذى سبقه . وينقصه فى المؤلفات السابقة طابع آخر اتسم به أدب الواقعيين ، وهو العنف . غير أن هذه الصفة تظهر بوضوح — وإن لم تبلغ مداها — فى مسرحية « توركاريه » التى ابتدعها المؤلف بأكملها .

لقد ذهب النقاد إلى القول بأن الأب بريشو فى « مانون ليسكو » كان أول كاتب رومانتيكى ، ويمكن أن يقال بحق بأن « لوساچ » فى مسرحيته « توركاريه » كان أول مؤلف دراماتيكى واقعى .

عبد الحميد الدوافلى

أشخاص المسرحية

- السيد توركاريه : ملتزم الضرائب وعشيق البارونة .
السيدة توركاريه : زوجته .
الفارس والمركيز : من أبناء الأعيان .
البارونة : أرملة لعوب .
السيد رافل : مراب .
السيد فوريه : مجتال .
السيدة چاكوب : أخت السيد توركاريه ، تاجرة تتردد
على المنازل .
فرونتان : خادم الفارس .
فلامان : خادم السيد توركاريه .
چاسمان : خادم صغير لدى البارونة .
مارين وليزيت : خادمتان لدى البارونة .

* * *

تجرى حوادث المسرحية في مسكن البارونة بپاریس .

الفصل الأول

المشهد الأول

البارونة ، مارين

- مارين : وأمس أيضاً مائتا بيستول^(١) !
- البارونة : كفى عن عتابي .
- مارين : كلا يا سيدتي لا يمكنني أن أسكت ، إن سلوكك لا يُطاق .
- البارونة : مارين !
- مارين : إنك تنفذين صبري !
- البارونة : هيه ! ماذا تريدان أن أصنع ؟ هل أنا امرأة من طبعها أن تكنز المال ؟
- مارين : إنه لمطلب عسير عليك ولكنني أراك في حاجة إليه .
- البارونة : ولمَ ذلك ؟
- مارين : لأنك أرملة ضابط أجنبي كان في رتبة الرائد ، وقُتِلَ السنة الماضية في «الفلاندر» ؛ وكنت قد استهلكت البائنة الزهيدة التي

(١) عملة فرنسية والمئتان منها تساويان ٢٢٠٠ فرنك ذهب تقريباً .

تركها لك عندما غادر ك ، ولم يعد لديك
سوى أثاث منزلك الذى كنت ستضطرين
إلى بيعه إذا لم يكن الحظ المواتى قد وفقك إلى
السيطرة على قلب السيد « توركاريه » ملتزم
الضرائب . أليس هذا بصحيح يا سيدتى ؟
: لا أقول العكس .

البارونة

: لكن هذا السيد « توركاريه » ليس
بالرجل الخفيف الظل ، وأنت أيضاً
لا تحيينه بالرغم من أنك تنوين الزواج منه ،
كما وعدك بذلك ، أقول إن السيد توركاريه
لا يعجل بالوفاء بوعده . وأنت تنتظرين
بصبر أن ينجز وعده ، لأنه يقدم لك
كل يوم هدية قيمة . ليس لدى اعتراض
على هذا ولكن الذى لا يمكننى أن أتحمّله
هو أن تعجبي هذا الإعجاب المفرط
بفارس تافه مقامر يذهب وينفق فى لعب
الورق أسلاب الملتزم . هيه ! ماذا تنوين
أن تصنعى بهذا الفارس ؟

البارونة

: أن أحفظ به صديقاً ، أليس من المباح
أن يكون لنا أصدقاء ؟

: بلا شك ، وأصدقاء من النوع الذى نقبله

مارين

في أسوأ الحالات ، فهذا الفارس مثلاً
يمكنك أن تزوجه إذا ما تخلف عنك
السيد « توركاريه » . فهو ليس من هؤلاء
الفرسان الذين وقفوا حياتهم على العزوبة
ولا من أولئك المضطرين لأن يهبوا لنجدة
مالطة ، إنه فارس من فرسان باريس ،
يجول ويصول في خدمة ملك لعب الورق^(١)
البارونة : أوه ! إنني أراه رجلاً على درجة كبيرة
من الشرف .

مارين : إنني أراه عكس ذلك تماماً ، فظهره الواله
ولهجته العذبة ووجهه الذي يتشكل وفقاً
للظروف كل ذلك يجعلني أظنه ممثلاً
كبيراً . والذي يؤكد رأيي هذا ، هو أن
« فرونتان » ، خادمه الطيب ، فرونتان
لا يمسه أمانى بأذى سوء ..

البارونة : إن ما تبين عليه حكمك لرائع ! وماذا
تستنتجين من ذلك ؟

(١) في الأصل Il fait ses caravanes dans les
dansquets أي أنه يقف في قوافل اللانسكينييه وهو ضرب من لعب
الورق ، بدلا من السير في قوافل فرسان مالطة المحاربين ، ولا يخفى ما في
ذلك من سخريه وتهكم

مارين

: أن السيد والخدام خيثنان يتفقان على
خداعك . وأنت تدعينهما بخداعك
بحيلهما بالرغم من طول معرفتك لهما .
نعم ، منذ أن ترملت كان الفارس أول
من تقدم لك فجأة بودّه . وهذا اللون
من الإخلاص أكد مكانته في منزلك
إلى حدّ أنه يتصرف في حافظة نقودك كما
يتصرف في حافضته تماماً .

البارونة

: حقاً إنني تأثرت بأول مظهر من مظاهر
العطف التي بدت منه ، وأعترف صراحة
أنه كان يجب عليّ أن أختبره قبل أن أكشف
له عن مشاعري . وأوافق صراحة على
أنك ربما كنت محقة في عتابي على كل
ما صنّعته من أجله .

مارين

: بلا شك ، ولن أكفّ عن الإلحاح عليك
حتى تطرده من منزلك ، فهل تدرين
ما الذي يقع إذا ظل الأمر على هذه الحال ؟
: هيه ! ماذا يحدث ؟

البارونة

مارين

: إن السيد « توركاريه » سيعلم أنك تريدين
الاحتفاظ بالفارس صديقاً ، وهو لا يؤمن
بأنّ من حقنا أن يكون لنا أصدقاء ،

وسيكف عن تقديم الهدايا ولن يتزوجك.
وإذا اضطررت إلى الزواج من الفارس
فستكون زيجة تعسة لكما على السواء .

البارونة : إن آراءك لسديدة يامارين ، وسأفكر
في الإفادة منها .

مارين : تحسبن صنعاً إذ يجب تقدير المستقبل .
تطلعي منذ الآن إلى مركز ثابت وأفيدى
مما يغدقه عليك السيد « توركاريه » إلى
أن يتزوجك . وإذا أحجم فسيتحدث
حقاً المجتمع عن ذلك قليلاً ، ولكن
سيكون لديك ما يعوضك عن كلامهم
من صكوك مالية لها قيمتها ومال سائل
وحلى وأوراق مالية تصرف قيمتها لحاملها
عند الطلب وعقود تدر عليك إيراداً^(١) .
وستجدين حينئذ أحد النبلاء من
أصحاب النزوات ، أو ممن هم في حالة
عسر ، يعيد إليك سمعتك بزيجة طيبة .

البارونة : إننى أذعن لحججك ، يامارين ؛ وأنوى

(١) عقود يتنازل فيها أحد الطرفين عن ملك أو سواء ، مقابل مورد
ثابت يدفعه الطرف الآخر لمدة معينة أو مدى حياة الطرف الأول .

أن افترق عن الفارس إذ أشعر أنني بسببه
سأجلب الدمار على نفسي في نهاية الأمر .
: لقد أخذت تقبلين ما هو معقول ؛ وهذا
هو القرار الموفق . يجب أن تتعلقي
بالسيد « توركاريه » لتزوجي منه أو
لتستزفي أمواله ؛ فستخرجين على الأقل
من حطام ثروته بما يتيح لك القيام
بشئون حياتك في صورة لائحة وما يضمن
لك في المجتمع مركزاً مرموقاً . ومهما
تيسر للناس أن يقولوا فسيسام أصحاب
اللفظ ، وسيكلّ أهل النخبة ، وسيعتادون
رويداً رويداً أن يضعوك في صف نساء
الطبقة الراقية .

مارين

: لقد عقدت العزم ، وأريد أن أطرده
الفارس بعيداً عن قلبي . لقد انتهى الأمر
ولن أشاطره مصيره في الحياة ، فلن أعوض
خسائره ولن ينال مني بعد اليوم شيئاً .
: إن خادمه مقبل ، استقبله استقبالا
لا حرارة فيه ، وبذلك تبدئين العمل
العظيم الذي فكرت فيه .

البارونة

مارين

: دعني لي هذا الأمر !

البارونة

المشهد الثانى

البارونة — مارين — فرونتان

فرونتان : [لبارونة] إننى آت من طرف سيدي
لأقدم لك يا سيدتى ، تحيته وتحيى .

البارونة : [بمظهر فتور] — أشكرك على ذلك
يا « فرونتان » .

فرونتان : وأظن أن الآنسة مارين تقبل أيضاً أن
أسمح لنفسى بتحيتها .

مارين : [بعنف] : عم صباحاً .

فرونتان : [وهو يقدم بطاقة البارونة] — إن هذه البطاقة
التي كتبها لك السيد الفارس ستطلعك
على إحدى المغامرات .

مارين : [بصوت منخفض للبارونة] — لا تتسلمها .

البارونة : [وهي تأخذ البطاقة] هذا لا يلزمى بأى شئ .
لنتظر ، لنتظر يا مارين ما يطلبه منى .

مارين : [بصوت خافت إلى البارونة] ياله من حب
استطلاع أخرق !

البارونة : [تقرأ] لقد تسلمت صورة كونتيسة أرسلها
لك وأضحى بها من أجلك . لكن ليس
عليك أن تشكرى لى هذه التوضيح ،

يا بارونتي العزيزة ، فإن محرك متسلط على
تسلطاً لم أعد أملك معه الحرية في أن
أخونك ؛ واغفري لي يا معبودتي إن لم
أقل لك أكثر من ذلك فنفسي في حالة
ضني قاتل . لقد خسرت هذه الليلة كل
مالي وسيروى لك فرونتان الباقي .
« الفارس »

مارين : ما دام قد خسر كل ماله ، فلا أرى
للأمر باقياً .

فرونتان : أرجو معذرتي ؛ فعلاوة على مبلغ المائتي
« يستول » التي تكرمت سيدتي فأقرضته
إياها بالأمس ، وعلى المال القليل الذي
كان لديه من جهة أخرى . فقد أيضاً
مبلغ ألفي إيكو كان قد وعد بسداده .
هذا هو الباقي . لا ، يا للشيطان ! ليس
في بطاقة سيدى كلمة لغو واحدة .

البارونة : [لفرونتان] أين الصورة ؟

فرونتان : | وهو يعطى الصورة للبارونة [: ها هي ذى .

البارونة : إنه لم يحدثني عن هذه الكونتيسة
يا فرونتان .

فرونتان : إنها غزوة غزوناها دون أن نسعى إليها .

لقد قابلنا منذ أيام هذه الكوتيسة أثناء
لعب ورق !

مارين : كوتيسة لعب الورق !

فرونتان : لقد تدللت على سيدى ، وردّ هو على
حركاتها ليعبث ويلهو ، ولما كانت هى تحب
الجد فقد حملت الأمر محملاً لا ينطوى على
الهزل وأرسلت لنا صورتها هذا الصباح ،
غير أننا لا نعرف اسمها .

مارين : أجزم أن هذه الكوتيسة إحدى سيدات
نورمانديا ، وأن كل عائلتها المتوسطة
الحال تتعاون لتقدم لها بپارىس معاشاً
ضئيلاً تزيد نزوات اللعب أو تقلل منه .

فرونتان : [لمارين] هذا ما نجهله .

مارين : أوه ! كلا ! إنكما لا تجهلان. يا للشيطان !
لستما ممن يضحون فى غباء ! إنكما تعرفان
تماماً ثمن التضحية مقدماً .

فرونتان : [البارونة] هل تدريين يا سيدتى أن ليلة
البارحة كادت تكون ليلة أبدية بالنسبة
لسيدى الفارس ، فقد ألقى بنفسه عند
ما وصل إلى البيت فى مقعد وأخذ يتذكر

أتعس لعباته ، وكان يمزج خواطره
بنعوت وتأنيبات عنيفة .

البارونة : [وهي تنظر إلى الصورة] رأيت هذه
الكونتيسة يا فرونتان ؟ أليست أجمل من
صورتها ؟

فرونتان : كلا يا سيدتي ، فهي كما ترين ليست ذات
جمال متنسق ، ولكنها على حظ لا بأس
به من الإثارة . نعم ولعمري هي على جانب
لا بأس به من الإثارة . ولقد أردت أن أقول
لسيدي إن كل شئامه كلام لا جدوى
فيه ؛ ولكنني رأيت أن ذلك مما يفرج
عن نفس لاعب يائس ؛ فركته يروح
عنها باللوم والتقريع .

البارونة : [وهي لا تزال تنظر إلى الصورة] كم سنّها
يا فرونتان ؟

فرونتان : هذا ما لا أعرفه تمام المعرفة إذ أن بشرتها
على قدر من الجمال بحيث يمكنني أن أخطئ
إذا قدرت عمرها بعشرين عاماً .

مارين : أي أنها على الأقل في الخمسين من عمرها .

فرونتان : هذا ما أرجّحه إذ أنها تبدو في الثلاثين .

وإذن فقد وقع سيدي فريسة للغضب

الشديد ، بعد أن فكر طويلا ، وطلب
مسدساته .

البارونة : مسدساته يا مارين ! مسدساته !
مارين : إنه لن يقتل نفسه يا سيدتى ، لن يقتل
نفسه .

فرونتان : فرفضت إحضارها له فاستلّ في الحال
سيفه فجأة .

البارونة : آه لقد جرح نفسه دون شك يا مارين .
مارين : هيه ! كلا ، كلا ، لابد أن فرونتان
قد منعه من ذلك .

فرونتان : نعم ، فقد ألقيت بنفسى عليه دون تردد
وقلت له : ماذا أنت فاعل يا سيدى
الفارس ؟ إنك لتجاوز حدود الآلام
الناجمة عن لعب الورق ، فإن دفعتك
مصيبتك إلى أن تكبره الحياة ، فحافظ
على نفسك وعش على الأقل من أجل
بارونتك الحبيبة . لقد انتشلتك حتى
الآن بسخاء من كل ضيق وقعت فيه
(قد قلت له وأنا لا أبغى إلا تهدئة غضبه) :
كن على ثقة من أنها لن تتخلي عنك
الآن فى ضائقتك .

مارين : [بصوت منخفض] إن الغادر ليتقن ما يصنع !
فرونتان : ما الأمر كله إلا ألف « أيكو » ، هذه
المرّة ، والسيد « توركاريه » قوى الظهر
ويمكنه أن يحمل بسهولة هذا العبء
الجلديد .

البارونة : وبعثثد يافرونتان ؟
فرونتان : وبعثثد ، أى عند ما سمع هذه الكلمات
(إعجبى ياسيدتى لقوة الأمل) تركنى أجردّه
من سلاحه كما لو كان طفلاً ، واضطجع
فى فراشه واستغرق فى النوم !

مارين : يا للفارس المسكين !
فرونتان : ولكنه هذا الصباح عند ما استيقظ من
نومه ، شعر بهومته تعاوده ولم تبددها
صورة الكونتيسة . وقد أرسلنى فى
الحال إليك ، وهو ينتظر عودتى لبيت
فى أمره . ماذا أقول له يا سيدتى ؟

البارونة : قل له ، يا « فرونتان » ، إنه يستطيع
دائماً أن يعتمد علىّ . ولما لم يكن لدى
مال سائل [تهم بخلع ماستها]

مارين : [وهى تستوقفها] هيه ! ياسيدتى أتفكرين
فىما تصنعين ؟

البارونة : [وهي تعيد ماستها] قل له إننى جدّ حزينه
لكارثته .

مارين : وإننى من جهتى جد مكتئبة لمصيبته .
فرونتان : آه ! كم سيغضب هو ! . . . [بصوت
منخفض على حدة] ليأخذ الطاعون هذه
الحادمة !

البارونة : قل له يا فرونتان إننى متأثرة لآلامه .
مارين : وإننى أحس بغمته إحساساً شديداً .
فرونتان : لقد قُضى الأمر إذن يا سيدتى ، لن
ترى الفارس بعد اليوم ، إن خجله لعجزه
عن تسديد ديونه سيبعده عنك إلى الأبد ،
فليس هناك ما هو أشد تأثيراً على سليل
أسرة عريقة . إننا سنستقل العربية بعد قليل .

البارونة : سيستقلان العربية ، يا مارين !
مارين : [للبارونة] ليس لهما ما يدفعانه أجراً
للعربة .

فرونتان : وداعاً يا سيدتى .

البارونة : [وهي تخلع ماستها] انتظر يا فرونتان .

مارين : [لفرونتان] كلاً ، كلاً ، اذهب
واحمل إليه الردّ

البارونة : [إلى مارين] إن نفسى لا تطاوعنى على

التخلّى عنه . [تعطى ماستها إلى فرونتان قائلة]
خذ ، ها هي ذى ماسة ثمها خمسمائة
«يستول»^(١) قدّمها إلى السيد توركاريه .
اذهب وارهنها وأنقذ سيّدك من الهوة
السحيقة التي تردى فيها .

فرونتان : سأعيده إلى الحياة وسأخبره يا مارين ،
بشدة اكتئابك . [يخرج]
مارين : آه ما أقوى اتفاقكما أيها اللصّان !

المشهد الثالث

البارونة — مارين

البارونة : إنك ستثورين علىّ يا مارين ، وسيستولى
عليك الغضب .

مارين : كلاً أوكد لك أنني لن أكلف نفسي هذا
العناء ؛ وعلى أية حال ، ماذا يعنيني إذا
ذهب مالك كما أتى . إن هذا من شأنك
أنت يا سيدي ، إنها أمورك وحدك
ولاتعني أحداً سواك .

البارونة : آه ! إني أحق بالشفقة مني باللوم ، فالعمل
الذي تبرينني أقدم عليه ليس نتيجة لإرادة

(١) أي ما يعادل ٥٥٥٥ فرنك من الذهب تقريباً .

حرّة . إننى أستجيب لهوى يملك على
نفسى ، ولن أستطيع الخلاص منه .

مارين : هوى يملك عليك نفسك ! أيليق بك
أن تستسلمى لهذا الضعف ؟ هيه ، أف
لك ! إنك تحبين كما تحب إحدى عجائز
الطبقة الوسطى .

البارونة : ما أشد ظلمك يا مارين ! هل يمكنى
ألا أقدر للفارس التضحية التى يضحيها
من أجلى ؟

مارين : إنها لتضحية مضحكة ! ما أسهل خداعك !
أقسم بحياتى ! لعلها صورة قديمة لإحدى
نساء أسرته . من يدرى ؟ لعلها تكون
صورة جدته .

البارونة : [وهى تنظر إلى الصورة] كلا ، فلدى فكرة
عن ملامح هذا الوجه ، إنها لفكرة حديثة .

مارين : [وهى تأخذ الصورة] انتظرى ... آه ! هى
بعينها تلك الريفية الضخمة التى رأيناها فى
الحفل الراقص منذ ثلاثة أيام ، والتى لم تنزع
قناعها إلا بعد أن طال إلحاح الناس عليها ؛
ومع ذلك لم يتعرف عليها أحد عندما خلعتة .

البارونة : أنت على حق يا مارين . إن هذه

الكونتيسة ليست قبيحة الصورة على الإطلاق

: [وهي تعيد الصورة إلى البارونة] إنها تكاد

تمثل السيد توركاريه ؛ ولكن أقسم بشرفي ،
لو كانت الكونتيسة امرأة أعمال لما ضحى
بها أحد من أهلك .

مارين

المشهد الرابع

البارونة — فلامان — مارين

: اسكتي يا مارين ، لأنني ألمح خادماً السيد
توركاريه .

البارونة

: [بصوت منخفض للبارونة] أما هذا فإننا
نستقبله بطيب خاطر . فهو لا يأتينا إلا
بأخبار سارة . إنه يحمل شيئاً . لا شك
أنها هدية جديدة يقدمها لك سيده .

مارين

[يدخل « فلامان » وفي يده صندوق صغير يقدمه
للبارونة]

: إن السيد توركاريه يرجوك أن تتقبلي هذه
الهدية الصغيرة يا سيدتي . إنني خادمتك
يا مارين .

فلامان

: مرحباً بك يا فلامان ! إنني أفضل رؤيتك
على رؤية ذلك الفظ : فرونتان .

مارين

- البارونة : [وهي ترى الصندوق لمارين] تأمل يا مارين ،
واعجبى لصنع هذا الصندوق الصغير . هل
رأيت من قبل شيئاً ألطف منه ؟
- مارين : افتحي افتحي ، إننى أحتفظ بإعجابى لما
فى داخله ، فإن قلبى يحدثنى أن داخله
سيسحرنا أكثر من خارجه .
- البارونة : ماذا أرى ! صكاً تصرف قيمته لحامله !
إن المسألة لجديّة حقاً .
- مارين : وما قيمته يا سيدتى ؟
- البارونة : عشرة آلاف « إيكو » .
- مارين : [بصوت منخفض] حسناً ! ها هوذا خطأ
الماسة قد عُوّض .
- البارونة : إننى أرى ورقة أخرى .
- مارين : أهى أيضاً لأمر حاملها ؟
- البارونة : كلاً إن فيها أبياتاً من الشعر يرسلها إلى
السيد توركاريه .
- مارين : شعر من السيد توركاريه !
- البارونة : [وهي تقرأ] « إلى فيليس ^(١) ... رباعية »
إننى فيليس وهو يرجونى شعراً أن أقبل
ورقته النثرية .

(١) لفظ يطلقه المتحذلقون على المحبوبات .

مارين : إننى شديدة التلهف لسماع شعر مؤلف
يرسل نثراً بهذه الجودة .

البارونة : ها هي ذى ، اسمعى . تقرأ : « تقبلى
هذه البطاقة ، يا فيليس الساحرة ،
وكونى على يقين من أن روحى ستحتفظ
دائماً بشعلة أبدية ، كما أنه من الأكيد أن
ثلاثاً وثلاثاً تساوى ستاً » .

مارين : يا للطاقة الفكرة !
البارونة : يا لكرم أصالة التعبير . إن المؤلفين
يصورون أنفسهم فى مؤلفاتهم ، اذهبي
وضعى هذا الصندوق فى غرفتى يا مارين .
[تخرج مارين]

المشهد الخامس

البارونة — فلامان

البارونة : يجب أن أقدم لك شيئاً يا فلامان ،
فإنى أريد أن تشرب نخبى .

فلامان : لن أخالف لك أمراً ياسيدتى ، وسأشرب
عن طيب خاطر .

البارونة : إننى أدعوك لتناول الشراب .

فلامان : عند ما كنت فى بيت ذلك المستشار الذى
خدمته فيما مضى كنت أقبل كل شئ ؛

ولكن منذ أصبحت فى بيت السيد
توركاريه صرت رقيق المزاج ، نعم لقد
أصبحت كذلك .

البارونة : ليس هناك ما يكمل الذوق مثل بيت
رجل أعمال . [تعود مارين] .

المشهد السادس

البارونة — فلامان — مارين

فلامان : [وهو يلح السيد توركاريه] ها هو ذا
يا سيدتى ، ها هو ذا . [يخرج] .

المشهد السابع

البارونة — السيد توركاريه — مارين .

البارونة : إننى فى غاية السرور لمشاهدتك ، ياسيد
توركاريه ، لأهنتك على الأبيات التى
أرسلتها لى .

السيد توركاريه : [ضاحكاً] هو ! هو !

البارونة : أتدرى أنها فى غاية الأناقة ؟ إن أمثال
« فواتير » و « باثيون »^(١) من الشعراء لم

(١) فواتير : شاعر خفيف الظل ، ومؤلف رسائل مشهورة على
مافيا من تكلف . وباثيون : شاعر صالونات .. وقد اشتهر كل منهما
بالدعابة والفكاهة وخفة ظله .

يوفقوا إطلاقاً إلى أن يقولوا ما يمثّلها .

السيد توركاريه : هل تمزحين كما يبدو لي ؟

البارونة : كلاً مطلقاً .

السيد توركاريه : أحقا يا سيدتي تجدينها جيدة النظم ؟

البارونة : إنها على أشدّ ما تكون من خفة الظل .

السيد توركاريه : وهى مع ذلك أول أبيات قلّتها فى حياتى .

البارونة : إن هذا لا يبدو فيها .

السيد توركاريه : لم أشأ أن أستعين بأحد المؤلفين كما يفعل الناس عادة .

البارونة : هذا واضح فالمؤلفون المحترفون لا يفكرون

ولا يعبرون هكذا ، ولا يمكن أن يخطر

بالبال أنها من نظمهم .

السيد توركاريه : أردت أن أعرف ، مدفوعاً بمجرد حب

الاستطلاع ، إن كان فى استطاعتى أن أنظم

شعراً ففتق الحب ذهنى .

البارونة : إنك قادر على كل شيء ، ياسيدى ،

وليس هناك ما يتعذر عليك .

مارين : ونترك^(١) ، ياسيدى ، يستحق الهتة ؛

(١) النثر هنا يقصد به الورقة المالية التى تصرف لحاملها .

- فهو يساوى شعرك على الأقل .
- السيد توركاريه : الواقع أن لنثرى مزاياه فقد وقع عليه
بالموافقة أربعة ملتزمين عموميين .
- مارين : إن هذه الموافقة خير من موافقة المجمع .
- البارونة : أمّا أنا ، فلا أوافق على نثرى ، ياسيدى
وأحس برغبة فى أن ألومك .
- السيد توركاريه : وما سبب ذلك ؟
- البارونة : هل فقدت الصواب لترسل لى صكا
تصرف قيمته لحامله ؟ إنك تقدم كل
يوم على عمل جنونى من هذا القبيل .
- السيد توركاريه : إنك تمزحين .
- البارونة : ما قيمة هذا الصك ؟ إننى لشدة غضبى
لم ألتفت إلى المبلغ المدون فيه .
- السيد توركاريه : حسنا ! ماهو إلا عشرة آلاف إيکو .
- البارونة : ماذا ؟ عشرة آلاف إيکو ! آه ! لوأنى
عرفت ذلك لأعدته إليك توّاً .
- السيد توركاريه : دعك من هذا !
- البارونة : ولكننى سأعيده إليك .
- السيد توركاريه : آه ! لقد تسلمته ولن تعيده .
- مارين : [بصوت منخفض على حدة] : آه ! أمّا
هذا فلا !

البارونة : إن سخطى على دوافع إرساله أشد على من
الصكك نفسه .

السيد توركاريه : هيه ! ولم ذلك ؟
البارونة : أنت تغمرنى كل يوم بالهدايا ، ونحيل إلى
أنك تتصور حاجتك إلى مثل تلك القيود
لتجعلنى أتعلق بك .

السيد توركاريه : يا لها من فكرة ! كلاً يا سيدتى وليس
هذا هو القصد من
البارونة : ولكنك على خطأ . يا سيدى ، فهذا
لا يزيد من حبي لك .

السيد توركاريه : ما أشد صراحتها ! ما أشد إخلاصها !
البارونة : إننى لا أتاثر إلا باهتمامك بى وعبادتك بلى .
السيد توركاريه : يا لها من قلب رقيق !
البارونة : ومن مجرد التمتع بروئيتك .

السيد توركاريه : إنها تسحرنى وداعاً يا فيليس
الساحرة .

البارونة : ماذا ؟ أنتصرف بهذه السرعة ؟
السيد توركاريه : نعم يا ملكتى ، لم آت إلى هنا إلا لأحييك
تحية عابرة . إننى ذاهب إلى أحد اجتماعاتنا
لأعارض فى قبول رجل وضع الأصل
يريد أن ينضم إلى جماعتنا ، إنه رجل

لا قيمة له . وسأعود عندما يمكنني أن أفرّ
من الاجتماع .

البارونة : ليتك تعود سريعاً !

مارين : [وهي تحني رأسها تحية للسيد توركاريه] .
وداعاً ، يا سيدي ؛ إنني خادمتك المطيعة .

السيد توركاريه : وهذه المناسبة ، يا مارين ، يبدو لي أنني
لم أعطك شيئاً منذ وقت طويل [يعطيها حفنة
من النقود] خذي ، إنني أعطى دون أن أعدد .
مارين : وأنا أقبل العطية دون أن أعدد ، يا سيدي ،
أوه ! إننا نتصف سويّاً بالصدق وسلامة
القلب !

[يخرج السيد توركاريه]

المشهد الثامن

البارونة — مارين

البارونة : إنه ينصرف راضياً عنا كل الرضا ،
يا مارين .

مارين : وقد أصبحنا راضيتين عنه كل الرضا ،
يا سيدي . لله دره من رجل ! فهو صاحب
مال ، ومتلاف ؛ وسريع التصديق ، إنه
خُلِقَ للغانيات .

البارونة : وأنا أفعل به ما أشاء كما تريد .
مارين : نعم ، ولكن لسوء الحظ أرى رجلين
ينتقمان خير انتقام للسيد توركاريه ، إنهما
مقبلان .

المشهد التاسع

الفارس — البارونة — فرونتان — مارين

الفارس : [للبارونة] لقد أتيت يا سيدتى ، لأعبرك
عن شكرى ، إذ لولاك لنقضت عهد
اللاعبين ؛ فقدت كلمتى كل اعتبار
وامتهنت تماماً لدى جميع الناس المحترمين .
البارونة : إننى لجدّ مسرورة إذ أسديت لك هذه
الخدمة .

الفارس : آه ! ما أعذب أن يرى المرء محبوبته هى
التي تنقذ شرفه !

مارين : [تحدث نفسها بصوت منخفض] ما أشد رفته
وأعذب هواه ! كيف يمكن أن ترفض
له أمراً ! ؟

الفارس : صباح الخير ، يا مارين ، يجب على
يا سيدتى أن أقدم لها بعض الشكر فقد

أخبرني «فرونتان» أنها قد اهتمت بما
ألمّ بي .

مارين : [للفارس] — إيه ! نعم . وحق حياتي ! لقد
اهتممت بما حلّ بك ؛ لأنه يكلفنا
ما يكفي لهذا الاهتمام .

البارونة : [لمارين] اسكتي يا مارين ، فإنك تظهرين
جرأة لا تروقي .

الفارس : إيه ! يا سيدتي ، دعها تتكلم فأنا أحب
الصرحاء المخلصين .

مارين : وأنا أمقت من ليسوا كذلك .

الفارس : إنها لطيفة كل اللطف عندما يتحدث مزاجها ،
فلها حينئذ أجوبة برّاقة تسحرني .
يا مارين ، إنني أكنّ لك على الأقل
ما يسمى صداقة حقيقية ، وأريد أن أقدم
لك أدلة عليها [يتظاهر بالبحث في جيوبه] .
يا فرونتان ، ذكرني بذلك في أول مرة
أربح في اللعب .

فرونتان : [لمارين] إنه مال نقداً وعداً .

مارين : [لفرونتان] إنني في حاجة شديدة حقاً إلى
ماله ! إيه ليت لا يأتي هنا فيهب مالنا !

البارونة : احترسي مما تقولينه يا مارين .

- مارين : إنها لسرقة تنطوى على الخداع والمكر .
- البارونة : إنك قد خرجت عن حدود الاحترام .
- الفارس : لا تحملي الأمر محمل الجد .
- مارين : لا يمكنني أن أضبط نفسي يا سيدتي ،
لا أستطيع أن أظل هادئة حين أراك العوبة
سيادته ، وأرى السيد توركاريه العوبتك .
- البارونة : مارين . . . !
- مارين : إيه ! أف ! أف ! يا سيدتي ! إنها
لمهزلة أن نأخذ بيد لنبدد بالآخرى . يا له
من سلوك حميد ! سيقع علينا كل الغرم ،
وسيجنى السيد الفارس كل الغنم .
- البارونة : أوه ! أما هذا الكلام ففي غاية القحة
ولم أعد أطيق صبراً .
- مارين : ولا أنا أيضاً يا سيدتي !
- البارونة : سأطردك .
- مارين : لن أكلفك هذا العناء يا سيدتي ، إنني
أطرد نفسي بنفسى ولا أريد أن يقال
وسط الناس إنني شريكة في خراب رجل
من رجال المال ، دون أن أجني من وراء
ذلك أية فائدة .
- البارونة : انصرفي أيتها الوقحة ، ولا تظهرى إطلاقاً

أمامي إلا لتقدمي لي الحساب .
مارين : سأقدمه إلى السيد « توركاريه » ؛ وإن كان
على حظ كاف من الحكمة ليصدقني
فستحاسبان سويًا . [تخرج]

المشهد العاشر

الفارس — البارونة — فرونتان

الفارس : [للبارونة] أعترف أنها مخلوقة وقحة وقد
كنت في طردها على حق .

فرونتان : نعم يا سيدتي ، لقد كنت غلى حق .
فما هذا ؟ إن هذه الخادمة كانت تجعل من
نفسها راهبة ناصحة لك .

البارونة : [لفرونتان] إنها دعيّة كانت تصم أذني
بلغوها دائماً .

فرونتان : وترج بنفسها في إسداء النصيح لك وكانت
ستفسد عليك أمرك في النهاية .

البارونة : لم أكن أشعر برغبة شديدة في التخلص
منها لأنني امرأة وفية لعاداتي ، ولا أحب
الوجوه الجديدة .

الفارس : غير أنه سيكون أمراً مكدرًا أن تذهب

في سورة غضبها الأولى فتشير لدى السيد
« توركاريه » هواجس ليست في صالحك
ولا في صالحى .

فرونتان : [للفارس] أوه ! وحق الشيطان ! إنها
لن تقصر في ذلك . فمثل الخادومات مثل
المسرفات في تعبدهن ؛ يقدمن على
الإحسان رغبة في الانتقام .

البارونة : وهل في هذا ما يقلق ؟ إننى لا أخشاها ؛
فقد توفر لى الذكاء والسيد « توركاريه »
ليس على شىء منه : إننى لا أحبه وهو
عاشق لى ، وسأعرف كيف أنتزع منه الثناء
جزاء طردها .

فرونتان : مرحى ، ياسيدتى ، مرحى ، فعلينا أن
نتنفع بكل شىء .

البارونة : ولكننى أرى أنه لا يكفى أن نتخلص
من مارين ، بل يجب أن ننفذ فكرة
خطرت لى الآن .

الفارس : أية فكرة ، ياسيدتى ؟

البارونة : إن خادم السيد « توركاريه » أبه ،
ساذج ، لا يمكن أن نحصل منه إطلاقا على
أقل خدمة ، وأريد أن أضع مكانه رجلا

حاذقا من ذوى القرائح الممتازة الذين
خلقوا للتسلط على هؤلاء الذين لم يوهبوا
الذكاء ، وليفرضوا عليهم دائما المواقف
التي تكون فى صالحنا .

فرونتان : إحدى هذه القرائح الممتازة ! إننى أدرك
قصيدك ياسيدتى ، إن هذا الأمر يخصنى
وحدى .

الفارس : نعم ، حقا ، إن فرونتان سيفيدنا إذا
عمل لدى صاحبنا الملتزم .

البارونة : إننى أريد أن الحقه بخدمته .

الفارس : وسيعترف لنا بالجميل على ذلك ، أليس
كذلك ؟

فرونتان : إننى أحسدك على هذه الفكرة ؛ إذ لا يمكن
أن يتخيل الإنسان خيرا منها . أقسم لك
ياسيد « توركاريه » أننى سأجعلك تنقل
بين بلاد العالم من خلال أحاديثى .

البارونة : لقد أهدانى صكاً يصرف لأمر حامله بمبلغ
عشرة آلاف « إيكو » ، وأريد أن
استبدله بالمال السائل ، وبما أننى لا أعرف
أحدًا يقوم بهذه المهمة فهل لك ، ياسيدى
الفارس ، أن تقوم بذلك ؟ ادفع رهن

الحاتم إذ يسرنى أن استردّه وأطلعنى على
ما بقى من المال .

فرونتان : هذا هو عين الصواب ، ياسيدتى ، على ألاّ
يتسرب إلى نفسك أى شكّ فى أمانتنا .

الفارس : لن أضيع الوقت يا سيدتى ، وستحصلين على
هذا المال دون أدنى تأخير .

البارونة : انتظر لحظة لأحضر لك الصك .

المشهد الحادى عشر

الفارس — فرونتان

فرونتان : صك بعشرة آلاف « إيكو » ! يا للحظ
الحسن ويا للمرأة الطيبة ! يجب أن يكون
المرء موفقاً مثل توفيقك ليقع على مثيلاتها—
أتدرى أننى أجدها كغانية تفرط فى سرعة
التصديق ؟

الفارس : إنك على حق فى ذلك .

فرونتان : ليس هذا بالثمن البخس لتضحيتك
بصاحبتنا الكونتيسة العجوز التى لا تمتلك
درهماً واحداً .

الفارس : هذا صحيح .

فرونتان : إن السيدة البارونة مقتنعة تماماً بأنك

خسرت عشرة آلاف « إيكو » بعهد
منك ، وأن ماستها مرهوتة ؛ هل ستعيدها
إليها مع باقى مبلغ الصك ؟

: سأعيدها-إليها !

الفارس

: ماذا ! بأكملها ، دون بند جديد
فى النفقات ؟

فرونتان

: سأجنب ذلك تجنباً تاماً .

الفارس

: إن لك أوقاتاً تتصف فيها بالأمانة وليس
هذا عهدى بك .

فرونتان .

: سأكون أتعس الناس جميعاً إذا تعرضت
لقطع صلتى بها مقابل هذا الثمن البخس .

الفارس

: آه ! أرجو المعذرة : لم أكن فطناً فى
حكمى ؛ إذ ظننت أنك تريد ألا تسير
فى الشوط حتى نهايته .

فرونتان

: أوه ! كلا ، فإن وقع بيننا شقاق فلن
يكون ذلك إلا بعد أن أستزف تماماً
جميع أموال السيد توركاريه .

الفارس

: إلا بعد محقه ، أى بعد إبادته تماماً ؟
: إننى لا أهتم بالغانية إلا لأقضى تماماً على
الملتزم .

فرونتان

الفارس

فرونتان : حسن جداً : إننى أتعرف على سيدى
خلال هذه المشاعر الكريمة .

المشهد الثانى عشر

الفارس — البارونة — فرونتان

الفارس : [يمس إلى فرونتان] صه ، يا فرونتان ، إن
البارونة لقادمة .

البارونة : اذهب ، يا سيدى الفارس ، اذهب ولا
تبطيء أكثر من ذلك لتستبدل هذا الصك
وتعيد إلى خاتمى فى أقرب وقت ممكن .

الفارس : سعيده لك « فرونتان » دون أدنى تأخير —
ولكن اسمح لى قبل أن أفارقك ، وقد
سُحرت بتصرفاتك النبيلة ، أن أعبر لك ...
البارونة : كلاً ، إننى أمنعك من ذكر ذلك ،
دعنا من الاسترسال فى هذا الحديث .

الفارس : يا له من قهر يصيب قلباً يودّ أن
يعترف بالجميل !

البارونة : [وهى تنصرف] دون وداع أيها الفارس
أعتقد أننا سنلتقى قريباً .

الفارس : أيمكننى أن أنصرف دون أن يصحبنى

مثل هذا الأمل الجميل ؟ [يسير بالبارونة
وهي تلخل مخدعها ، ثم ينصرف] .

المشهد الثالث عشر فرونتان

فرونتان : إننى معجب بركب الحياة البشرية ، فتحن
نهب ثروة غانية ، والغانية تلهم مال
رجل أعمال ؛ ورجل الأعمال بدوره يسلب
الآخرين أموالهم ؛ . . . إنها سلسلة من
المكر والخداع تبعث على الإغراق فى
الضحك !

الفصل الثاني

المشهد الأول

البارونة — فرونتان

فرونتان : إننى لم أضع الوقت ، كما ترين ياسيدتى .
هاهى ذى ماستك : فالرجل الذى رهنها
سلمها لى عندما رأى الصك الذى يصرف
لأمر حامله يبرق بين يديّ وهو يقبل صرفه
نظير ربح ضئيل . وسيأتى سيدى الفارس
الذى تركته معه ليقدم لك الحساب .

البارونة : لقد تخلصت أخيراً من مارين . لقد
حزمت أمرها بصفة جادة ؛ وكان أخوف
ما أخافه أن يكون مسلكها مجرد تظاهر
بمغادرتى ، ولكنها انصرفت . وهكذا
أجلنى يافرونتان فى حاجة إلى خادمة
وأكلفك أن تأتىنى بإحدى الخادومات .

فرونتان : إن طلبك تحت يديّ ؛ إنها فتاة شابة ،
هادئة مسيرة ، قد ترى فى بيتك ما ترى
فلا تنبس بئنت شقة .

البارونة : إننى أحب مثل هذه الطباع ، أتعرفها
معرفة وثيقة ؟

فرونتان : معرفة وثيقة جداً ، بل تربطنى بها بعض
صلات القرى .

البارونة : معنى هذا أننى أستطيع أن أثق بها إذن .

فرونتان : كما تتقين بى تماماً فهى تحت وصايتى
وأنا الذى أتصرف فى أجرها ومكاسها ،
وأقدم لها ما يلزمها من حاجات ضئيلة .

البارونة : وهل تخدم حالياً ؟

فرونتان : كلا لقد تركت الخدمة منذ بضعة أيام .

البارونة : ولأى سبب ؟

فرونتان : كانت تخدم شخصين يعيشان عيشة منعزلة

ولا يستقبلان إلا زواراً يتصفون بالرزانة ؛

إنهما زوجان يحب كل منهما الآخر ،

أى أنهما شخصان غريباً الطباع ، وعلى

الجملة فيتهما يسوده الحزن ، ولذلك

فقد سئمته فتأتى الصغيرة .

البارونة : وأين هى الآن إذن ؟

فرونتان : إنها مقيمة بمنزل عجوز من معارفى تتصنع

الوقار فتؤوى فى مسكنها الخادومات

العاطلات بدافع من الإحسان لتتعرف على

ما يدور في الأسر المختلفة .

البارونة : أودّ لو حصلت عليها منذ اليوم ؛

إذ لا أستطيع أن أعيش دون خادمة .

فرونتان : سأرسلها لك يا سيدتي ، أو أحضرها لك

بنفسي . وسترضين عنها تماماً ، وأنا لم

أطلعك على كل صفاتها الطيبة ، إنها

تغنى وتعزف عزفاً ساحراً على جميع

الآلات الموسيقية .

البارونة : إن حديثك يا « فرونتان » ينمّ عن أنها

خادمة على جانب كبير من اللطف .

فرونتان : إنني أضمنها لك ؛ ولذا فأنا أعدها

للأوبرا : ولكنني أريد قبل ذلك أن تهيأ

تماماً وسط المجتمع ؛ إذ لا يقبلون هناك

إلاّ مَنْ أعددن إعداداً تاماً من الفتيات .

البارونة : إنني أنتظرها بفارغ الصبر .

المشهد الثاني

البارونة [وحدها]

إن هذه الفتاة ستسليني تسليّة عظيمة

وتطربني بأغنياتها ، بينما كانت الأخرى

لا تفتأ تضايقني بوعظها .

المشهد الثالث

البارونة — السيد توركاريه

البارونة : [وهي تلمح السيد توركاريه تقول لنفسها] ولكنني أرى السيد توركاريه : آه ! كم يبدو مضطربا ! لا شك أن مارين قد ذهبت وقابلته .

السيد توركاريه : [وهو يلهث] أف ! لست أدري كيف أبدأ أيتها الحائنة !

البارونة : [تتخاطب نفسها بصوت خافت] لقد تحدثت إليه .

السيد توركاريه : لقد بلغتني أخبارك أيتها الحائنة ! لقد بلغتني أخبارك ، لقد أطلعوني على غدرك وعلى سوء سلوكك .

البارونة : [بصوت مرتفع] إنها لبداية لطيفة ، إنك تستعمل ألفاظا غاية في الجمال ياسيدي !
السيد توركاريه : دعيني أتكلم فأنا أريد أن أخبرك بحقيقة أمرك لقد أطلعني عليه مارين . إن هذا الفارس الجميل الذي يأتي هنا كل حين ، والذي لم أكن مخطئا حين تسرّب الشك إلى نفسي في أمره ، ليس من أقربائك كما

زعمت . إنك تنوين الزواج به ، وأن
تتخلى عني فوراً عندما أكون قد كونت
لك ثروة .

البارونة : أحب الفارس ، أنا ياسيدى !
السيد توركاريه : لقد أكتدت لى مارين ذلك ، كما أكتدت
لى أنه لا قيمة له فى المجتمع إلا على حساب
مالك ومالى ، وأنتك تضحين له بكل
الهدايا التى أقدمها لك .

البارونة : إن مارين فتاة رائعة للغاية ! ألم تقل لك
سوى ذلك ياسيدى ؟

السيد توركاريه : لا تردى على أيتها الخائنة ، فلدى ما يفحمك !
حدثينى : ما الذى جرى مثلاً للهاصة الكبيرة
التي أهديتها لك منذ بضعة أيام ، أريها لى
فى الحال ، احضرها لى فوراً ؟

البارونة : ما دمت تتناول الأمر بهذه اللهجة ،
ياسيدى ، فأنا لا أريد أن أطلعك عليها .
السيد توركاريه : هيه ! وبأية لهجة — بحق الله — تريد أن
أتحدث إليك . أوه ! لا تظنى أننى من
الغباء بحيث أفترق عنك دون ضجة
وأنسحب دون صخب — أريد أن أترك
هنا ما يشهد على حقدى . إننى رجل

مخلص ، وأنا أحب حباً عميقاً ، ولست
أهدف إلا إلى أمور مشروعة ؛ إننى
لا أخشى الفضيحة . آه ! إنك لست
أمام قسيس ، إننى أنذرك بذلك [يدخل
غرفة البارونة] .

المشهد الرابع البارونة

البارونة : كلا ، إننى أمام رجل غريب الأطوار ،
أمام رجل به مسّ من الشيطان ؛ أوه حسناً !
افعل ما بدالك ، فلن أعارضك ، تأكد من
ذلك .. ولكن ماذا أسمع ؟ بحق السماء !
يا لها من فوضى ! .. لقد جنّ حقاً —
يا سيد توركاريه ، يا سيد توركاريه ،
سأجعلك تكفر عن غضبك .

المشهد الخامس

السيد توركاريه — البارونة

السيد توركاريه : [داخلا] هأنذا قد سرّيت عن نفسى
بعض الشيء ، فقد حطمت المرأة الكبيرة
وأجمل الأواني الصينية .

البارونة : أكمل ياسيدى ، لم لاتواصل ماشرعت فيه؟

السيد توركاريه : سأواصل عندما يحلو لى ذلك ، يا سيدتى ..

سأعلمك كيف تسخرين من رجل مثلى -

هيا ، أعطينى الصك الذى يصرف لأم

حامله ، والذى أرسلته لك منذ قليل ،

أعيديه لى .

البارونة : تطلب منى أن أعيده لك ! وإذا كنت

قد أعطيته أيضاً للفرس .

السيد توركاريه : آه ، لو صدقت فى ذلك !

البارونة : ما أشد جنونك ! إنك فى الواقع تثير

شفقتى عليك .

السيد توركاريه : ما هذا ! بدلا من أن تلقى بنفسها عند

قدمى وتطلب منى العفو ، تقول أيضاً إننى

على خطأ ، تقول إننى على خطأ !

البارونة : بلا شك !

السيد توركاريه : آه ! أود حقاً لمجرد التسلية أن تقومى

بإقناعى بذلك .

البارونة : سأفعل ذلك لو أنك كنت فى حالة تنقاد

معها للصواب .

السيد توركاريه : وما الذى يمكن أن تقوله أيتها الخائنة ؟

البارونة : لن أقول لك شيئاً . آه ! يا للجنون
الثائر !

السيد توركاريه : [وهو يلهث] حسناً ! تكلمي يا سيدتي ،
إنني هادئ .

البارونة : أصغ إلىّ إذن . . كل ما أقدمت عليه
من أعمال جنونية يقوم على وشاية
كاذبة من مارين .

السيد توركاريه : وشاية كاذبة ! وحق الشيطان ! أليس...
البارونة : لا تخلف ، يا سيدى ، ولا تقاطعنى ،
لا تنس أنك هادئ .

السيد توركاريه : هأنذا أصمت : لا بدّ أن أسيطر على
نفسى .

البارونة : أتدرى لِمَ طردت مارين ؟

السيد توركاريه : نعم ؛ لأنها كانت تحرص تماماً على مصالحى .

البارونة : إن الأمر على عكس ذلك تماماً ، فالسبب

أنها كانت لا تفتأ تلومنى على العاطفة التى

أكنها لك . كانت تقول لى فى كل حين :

« هل هناك ما يبعث على الضحك أكثر

من أن يرى الناس أرملة ضابط رائد

تفكر فى رجل يدعى السيد توركاريه ،

رجل لا أصل له ، يتقصه الذكاء ،

ومظهره لاخير فيه »

السيد توركاريه : دعينا أرجوك من هذه الصفات . إن مارين هذه لفتاة وقحة .

البارونة : « في حين أنه يمكنك اختيار زوج من بين عشرين رجلا جميعهم من خير الرجال . وبينما ترفضين مجرد الموافقة على الطلب الملح الذي تقدمه إليك أسرة مركز بأسرها ، يعبدك عبادة ، يبلغ بك الضعف أن تضحي به من أجل السيد توركاريه » .

السيد توركاريه : هذا غير ممكن .

البارونة : إنني لا أدعى الفخر بذلك ، يا سيدى ، إن هذا المركز نبيل ، ذو شخصية على جانب كبير من اللطف ، ولكن أخلاقه وسيرته لا تناسباني ، إنه يأتي هنا مع قريبى الفارس وهو صديقه . لقد اكتشفت أنه استمال مارين فطردتها بسبب ذلك ، فذهبت لتروى لك ألف فرية ، وإنك لسريع التصديق فصدقها — ألم يكن من الواجب أن تفكر في أن التى تحدثك هى خادمة مغرضة ، وأنه لو كان هناك ما أحاسب عليه نفسى لما بلغ بي التهور

أن أطرده فتاة أخاف أن تكشف أسرارى ؟
قل لى بربك ، ألا يعدّ طبيعياً أن تخطر
مثل هذه الفكرة بالذهن ؟

السيد توركاريه : إننى أوافقك على ذلك ، ولكن
البارونة : ولكن ، ولكنك مخطئ ، فقد قالت لك
فيما قالته إن الماسة الكبيرة التى وضعتها
أنت فى إصبعى منذ أيام وأرغمتنى على
قبولها لم تعد لدى .

السيد توركاريه : أوه ! نعم ، لقد أقسمت لى أنك أعطيتها
اليوم للفارس ، كما قالت لى إنه لا تربطك
به أية قرابة .

البارونة : وإذا أريتك هذه الماسة الآن فماذا تقول
إذن ؟

السيد توركاريه : أوه ! سأقول فى هذه الحالة إن . . .
ولكن هذا غير ممكن .

البارونة : هاهى ذى ، ياسيدى ، هل تستطيع التعرف
عليها ؟ تأمل إذن كيف ينبغى لنا أن
نصدق أقوال بعض الخدم .

السيد توركاريه : آه ! يالمارين هذه من مجرمة عاتية !
إننى أعترف بشدة مكرها وبظلمى لك ،
اغفرى لى ياسيدتى لأننى شككت فى وفائك .

البارونة : كلا ، إن غضبك الجنوني لا يحتمل غفرانا ،

انصرف عني فليست أهلا للعفو .

السيد توركاريه : إنني أعترف بذلك .

البارونة : هل كان من الضروري أن تترك الناس

يشيرون - بهذه السهولة - سوء ظنك في

امرأة تحبك حبا جما ؟

السيد توركاريه : كلا ، وأأسفاه .. ويل لي من شقي

بائس !

البارونة : اعترف إذن أنك رجل جد ضعيف .

السيد توركاريه : نعم ، ياسيدتي .

البارونة : وأنتك لغر سهل الانقياد .

السيد توركاريه : إنني أوافق على ذلك . آه ! يالمارين !

ياللثيمة مارين ! لا يمكنك أن تتصورى

كل الأكاذيب التي روتها لي هذه المجرمة ؛

إنها تستحق الشنق . لقد قالت لي إنك

والسيد الفارس تعتبراني بقرتكما الحلوب ،

وإنني إذا أعطيتك اليوم بدلا من الغد كل

ما أملك لأغلق بابك في وجهي .

البارونة : يالها من شقية مخادعة !

السيد توركاريه : لقد قالت لي ذلك ، إنه أمر لا ريب فيه

وأنا لا أخلق شيئا .

البارونة : وبلغ بك الضعف أن تصدقها لحظة واحدة !

السيد توركاريه : نعم ياسيدتى ، سرعان ما وقعت فى الفخ
كأضعف مخلوق ؛ يا للشيطان أين كان عقلى ؟

البارونة : أتندم على سرعة تصديقك لها ؟

السيد توركاريه : [وهو يركع] تسألينى عما إذا كنت أندم ؟
إننى أطلب عفوك ألف مرة لما بدر منى
من غضب .

البارونة : [وهى تنهض] إننى أغفره لك . انهض

ياسيدى ، فلو كان حبك أقل من ذلك
لكانت غيرتك أخف ، وشدة حبك لى
تجعلنى أتغاضى عن عنف غيرتك .

السيد توركاريه : يالها من طيبة ! ينبغى لى أن أعترف بأننى
رجل على جانب كبير من القسوة !

البارونة : ولكن قل لى ياسيدى حقا ، أعتقد أن
قلبا يستطيع أن يتردد لحظة واحدة

فى الاختيار بينك وبين الفارس ؟

السيد توركاريه : كلا ياسيدتى ، إننى لأعتقد ذلك ؛ ولكننى
أنخشاه .

البارونة : وما الذى يجب عمله لتبديد مخاوفك ؟

السيد توركاريه : ابعدى هذا الرجل من هنا ، وافقى على
ذلك ، وأنا أعرف وسيلة إبعاده .

البارونة : وما هي ؟

السيد توركاريه : سأمنحه إدارة في الريف^(١).

البارونة : إدارة !

السيد توركاريه : إنها وسيلتي لإبعاد الثقلاء .. آه ! كم
من أبناء الأخوال والأعمام والأزواج
عينتهم مديرين في حياتي ! ولقد أرسلت
بعضهم إلى كندا .

البارونة : إلا أنه لا يغيب عنك أن قريبي الفارس من
النبلاء وأن هذا النوع من الوظائف
لا يليق به ... اذهب ولا تهتم بإيعاده من
باريس وأقسم لك أنه آخر من يثير قلقك
في العالم .

السيد توركاريه : أف ! إن نفسي لتمتلئ حبا وفرحاً ،
فأنت تقولين لي ذلك بطريقة تنطوي على
اليسر والصدق فأقتنع تماماً بما تقولين ...
وداعاً يا معبودتي ، يا كل شيء لي ،
يا إلهتي ، لا تأبهني ، لا تأبهني ، فسأعوضك
عن الحماقة التي ارتكبتها تعويضاً مجزياً .
إن مرآتك الكبيرة لم تكن على الأقل

(١) لقد كان يمثل جماعة الملتزمين الغنوميين في الريف مديرون

يخضع لهم مرسومون من فئات مختلفة .

مصقولة صقلاً جيداً ، وكنت أعتبر آيتك
الصينية عادية إلى حد كبير .

البارونة : هذا صحيح .

السيد توركاريه : سأحضر لك غيرها .

البارونة : ها هو ذا ثمن أعمالك الجنونية .

السيد توركاريه : إنه لأمر تافه . . فكل ما حطمت لم يكن
يساوى أكثر من ثلثائة « يستول »
[يريد الانصراف فتستوقفه البارونة] .

البارونة : انتظري يا سيدى ، فيجب قبل ذلك أن أوجه
إليك رجاء .

السيد توركاريه : رجاء ! أوه ! أصدرى لي أوامرك .

البارونة : باسم حبك لي ، أرجو أن تعين هذا
المسكين . « فلامان » خادمك فى إحدى
الوظائف . إنه فى أشعر نحوه بالود .

السيد توركاريه : لو أننى وجدت لديه أدنى استعداد لمهدت
له السبيل ؛ ولكنه يتصف ببساطة ذهنية
شديدة ، مما لا يجعله صالحاً لتولى الأعمال .

البارونة : عينه فى وظيفة لا يصعب عليه القيام بها .

السيد توركاريه : سيحصل عليها منذ اليوم ، إنه لأمر
مقطوع به .

البارونة : ليس هذا كل ما فى الأمر ، فأنا أريد

أيضاً أن ألحق « فرونتان » خادماً قريبي
الفارس ، بخدمتك ، فهو بدوره فتي
على جانب كبير من الطيبة .
السيد توركاريه : إني أقبلك ، يا سيدتي ، وأعدك بأن ألحقه
بخدمتي في أقرب فرصة .

المشهد السادس

البارونة — السيد توركاريه — فرونتان

فرونتان : [للبارونة] سيدتي ، ستحضر الفتاة التي
حدثتك عنها بعد قليل .

البارونة : [للسيد توركاريه] ها هو ذا الفتى الذي
أريد أن ألحقه بخدمتك .

السيد توركاريه : إنه يبدو على شيء من السذاجة .

البارونة : ما أشد فهمك لسياء الناس !

السيد توركاريه : إن نظرتي لا تخطيء إطلاقاً [لفرونتان]
اقترب ، يا صاحبي . قل لي ، هل لك
علم ببعض المبادئ العامة ؟

فرونتان : وما الذي تعنيه بالمبادئ ؟

السيد توركاريه : المبادئ اللازمة للمستخدم ، أي إذا كنت
تعرف كيف يمكن منع المخادعات أو
المساعدة عليها ؟

فرونتان : إننى لا علم لى بذلك بعد ، يا سيدى ،

ولكنى أشعر أننى سأتعلمه فى سهولة ويسر .

السيد توركاريه : أتعرف على الأقل الحساب ؟ أتعرف

كيف يكون حساب الدائن أو المدين ؟

فرونتان : نعم يا سيدى ! وأعرف أيضاً كيف

يكون حساب الدائن والمدين معاً . وأنا

أكتب أيضاً بخطين ، تارة بهذا وتارة بذلك

السيد توركاريه : بالكتابة المستقيمة ، أليس كذلك ؟

فرونتان : بالمستقيمة والمائلة على السواء .

السيد توركاريه : وماذا تعنى بالمائلة ؟

فرونتان : هيه ! نعم ، بخط تعرفه .. هكذا ..

خط ليس قانونياً .

السيد توركاريه : [للبارونة] يقصد الخط المنحرف .

فرونتان : هو ما تقول تماماً : إن هذه هى الكلمة

الى كنت أبحث عنها .

السيد توركاريه : يا للسذاجة ! إن هذا الفتى يا سيدتى ،

لعلى جانب كبير من الغباء .

البارونة : سوف يتعلم فى مكاتبك .

السيد توركاريه : أوه ! نعم ، يا سيدتى ، أوه ! نعم بكل

تأكيد .. وعلى كل حال ، فالذكاء

البارع ليس شرطاً ضرورياً للنجاح .

فليس يبتا فيما عداى وفيما عدا اثنين أو
ثلاثة آخرين سوى عقول عادية للغاية .
إذ يكفى للنجاح أن يكون المرء على شئ
من المران والممارسة ، مما يتأتى اكتسابهما
للناس جميعاً . إننا نتعلم كيف نأخذ من
العالم خير ما فيه ؛ ثم ما أكثر من تقابل
من الناس ! وهذا هو كل علمنا .

البارونة : ليس هذا بأقل العلوم فائدة .

السيد توركاريه : [لفرونتان] إذن يا صاحبي ، أنت في
خدمتي وأجرك سار منذ الآن .

فرونتان : إنني أعتبرك إذن يا سيدي ، مخدومي
الجديد . . ولكن يجب ، بصفتي الخادم
السابق للسيد الفارس ، أن أقوم بعمل كلغني
به : فهو يقدم لك وللسيدة قريته العشاء
هنا هذا المساء .

السيد توركاريه : إنني أقبل عن طيب خاطر .

فرونتان : سأوصي محل فيت^(١) ، بإعداد جميع
ألوان الأطعمة المتبلة ، وأطلب منه أربعاً

(١) أحد المطاعم المشهورة في ذلك العهد .

وعشرين زجاجة من نبيذ (شنبانيا) ،
وسيكون مع العشاء مغنون وموسيقيون
ليبعثوا البهجة في نفوسكم خلال تناول
الطعام .

البارونة : هل سيكون هناك موسيقى يا فرونتان ؟
فرونتان : نعم يا سيدتى ، والدليل على ذلك أننى
أمرت أن أوصى بمائة زجاجة من نبيذ
« سورين »^(١) ، ليشرب أفراد الفرقة
الموسيقية .

البارونة : مائة زجاجة !
فرونتان : ليس هذا بالكثير يا سيدتى ، فسيكون
هناك ثمانية من العازفين يصاحبون
الأغاني ، وأربعة إيطاليين من باريس
وثلاث مغنيات ، ومغنيان من ذوى
الصوت القوى .

السيد توركاريه : لعمرى إنه على حق ، ليس هذا بالكثير .
إن هذه الوجبة ستكون رائعة .

فرونتان : أوه ! يا للشيطان ! إن سيدى الفارس
لا يضمن بشيء إطلاقاً عندما يقيم حفلات

(١) نوع من النبيذ الخفيف .

عشاء من هذا النوع .

السيد توركاريه : إننى واثق من ذلك .

فرونتان : فهو يبدو وكأن تحت تصرفه كيس نقود

أحد جباة الضرائب .

البارونة : [للسيد توركاريه] يريد أن يقول بأنه ينفق

عن سعة فى جميع أموره .

السيد توركاريه : ما أشد سذاجته ! [إلى فرونتان] حسناً !

سنرى ذلك بعد قليل [إلى البارونة] وزيادة

فى المتعة سأصطحب معى السيد «جلوتونو»

الشاعر ؛ إن الطعام لا يحلولى إلا إذا

جلس على مائدتى بعض أفذاذ الرجال .

البارونة : ستدخل السرور على نفسى بذلك . إن

هذا المؤلف ممتع فى حديثه ، على ما يبدو لى .

السيد توركاريه : إنه لا يقول أربع كلمات أثناء الوجبة

ولكنه يأكل ويفكر كثيراً . أوه ! إنه

رجل على جانب كبير من اللطف ،

إذن هيا ! سأسرع إلى محل « دوتيل »^(١)

لأشترى لك ...

البارونة : أرجوك أن تتنبه إلى ما تصنع : لا تقدم

(١) صانع مشهور وقتذاك .

على إنفاق مالك ...

السيد توركاريه : [وهو يقطعها بدوره] إيه ! أف !
يا سيدتى أف ! إنك تتوقفين عند
التوافه . بلا وداع يا مليكتى .
البارونة : إننى أنتظر عودتك بفارغ الصبر .
[يخرج السيد توركاريه]

المشهد السابع

البارونة - فرونتان

البارونة : وأخيراً ها أنت ذا فى طريقك إلى الثروة .
فرونتان : نعم يا سيدتى ، وأنا أيضاً فى حالة
لا تسىء إلى ثروتك .
البارونة : الآن ، يا فرونتان ، يجب أن تطلق العنان
لهذه القرينة الرائعة .
فرونتان : سأحاول أن أثبت لك أنها ليست قرينة
هزيلة .
البارونة : متى تحضر لى هذه الفتاة ؟
فرونتان : إننى فى انتظارها ، لقد ضربت لها
موعداً هنا .
البارونة : أخبرنى عندما تأتى . [تدخل غرفتها]

المشهد الثامن

فرونتان [وحده يحدث نفسه]

تشجع يا فرونتان ! إن الثروة تناديك .
ها أنت ذا في خدمة رجل أعمال وقد
بلغت هذه الغاية عن طريق غانية —
يا للفرحة ! يا للأمل الجميل ! يبدو لي
أن كل ما سأمسته سيتحول ذهباً . . .
[وهو يرى ليزيت] : ولكنني ألح فتاتي

المشهد التاسع

ليزيت — فرونتان

فرونتان	: مرحبا بك يا ليزيت ! . . إنهم ينتظرونك في هذا المنزل بفارغ الصبر .
ليزيت	: وأنا أدخله برضى يدفعني إلى التفاؤل .
فرونتان	: لقد أطلعتك على كل ما يجري ، وعلى كل ما يجب أن يجري في هذا المنزل : وما عليك إلا أن تتصرفي وفقا لذلك ، عليك أن تذكرى — فحسب — أنه لا بد لك من مراعاة اللطف بصفة دائمة .

- ليزيت : لا ضرورة في أن توصيني بذلك .
 فرونتان : تملقي دائماً ولع البارونة بالفارس .
 هذا كل ما في الأمر .
 ليزيت : إنك تتعبنى بدروس لا نفع فيها .

المشهد العاشر

الفارس ، فرونتان ، ليزيت

- فرونتان : [وقد رأى الفارس مقبلاً] ها هو ذا مقبل .
 ليزيت : [وهي تتأمل الفارس] لم أراه قبل ذلك . .
 آه ! ما أحسن خلقته ، ما أجمله ،
 يا فرونتان !
 فرونتان : لا يجب إطلاقاً أن يكون الإنسان قبيحاً ،
 ليثير خب غانية .
 الفارس : [لفرونتان دون أن يرى أول الأمر ليزيت]
 إنني القاك في الوقت المناسب ، يا فرونتان
 لأخبرك . . [وهو يلمح ليزيت] ولكن
 ماذا أرى ؟ ما هذا الجمال الرائع ؟
 فرونتان : إنها فتاة أحضرتها للسيدة البارونة لتحل
 محل مارين .
 الفارس : وهي بلا شك إحدى صديقاتك ؟

فرونتان : نعم يا سيدى ؛ إذ يعرف كل منا الآخر
منذ عهد بعيد ؛ وأنا كفيها .

الفارس : يا للكفالة الطيبة ! إن هذا لمديح صيغ
فى كلمة واحدة ؛ إنها ، وحق الشيطان ،
لفاتنة يا سيدى الكفيل ! إننى مستاء منك
أشد الاستياء .

فرونتان : وما سبب ذلك يا سيدى ؟
الفارس : أقول لك إننى مستاء منك ، إنك مطلع
على جميع أمورى وتخفى عنى أمورك .
لست بالصديق المخلص .

فرونتان : لم أشأ ياسيدى . . .
الفارس : [وهو يقاطعه] ومع ذلك ، يجب أن تكون
الثقة بيننا متبادلة . لماذا أخفيت عنى
هذا الاكتشاف الجميل ؟

فرونتان : أقسم لك ، يا سيدى ، أننى كنت أخشى ...
الفارس : [وهو يقاطعه] ماذا ؟

فرونتان : أوه ! يا سيدى ، وحق الشيطان . إنك
تفهم ما أرمى إليه .

الفارس : [على حدة] يا للخبيث ! أين اكتشف هذا
الوجه اللطيف ؟ [لفرونتان] . يا فرونتان ،
ياسيد فرونتان . ، إنك لتتصف بذوق دقيق

رقيق عند ما تختار لنفسك ، ولكن
ذوقك ليس بهذا القدر من السلامة
فما تعلق بأصحابك . . آه ! يا للصورة
المثيرة ! ويا للخادمة التي تعبد !

ليزيت : [على حدة] ما أوجه الشبان النبلاء !

الفارس : إننى لم أر إطلاقاً أجمل من هذه الفتاة .

ليزيت : وما أشد فتنة تعبيراتهم ! . . . لم يعد
يدهشنى أن أرى النساء تطاردهم .

الفارس : [لفرونتان] لتقايض ، يا فرونتان ،
تنازل لى عن هذه الفتاة ، وأنا أترك لك
« كوتيسى » العجوز .

فرونتان : كلا ، يا سيدى ، فأنا صاحب ميول
شعبية ، إنى متمسك بليزيت التي قطعت
على نفسى لها عهداً .

الفارس : حسناً ، يمكنك أن تعد نفسك أسعد
سوقى . [لليزيت] . نعم ، يا ليزيت الجميلة
إنك تستحقين . . .

ليزيت : [وهي تقاطعه] هدية ، سيدى الفارس ،
من هذا الكلام الرقيق العذب . إننى ذاهبة
لأقدم نفسى إلى سيدتى التي لم ترنى بعد ؛

ويمكنك ؛ إذا شئت ، أن تأتي معي
وتواصل الحديث أمامها .

[تدخل غرفة البارونة]

المشهد الحادى عشر

الفارس — فرونتان

الفارس : لتكلم فى الأمور الجدية ، يا فرونتان .
إننى لم أحضر للبارونة نقود صكّها .

فرونتان : إنه لأمر مؤسف .

الفارس : لقد ذهبت أفتش عن مراب سبق أن
أقرضنى مالا ، ولكنه الآن ليس
بپاریس ، لقد عرضت له بعض أعمال
مفاجئة حملته على أن يغادرها بغتة ،
وعلى هذا فسأعهد إليك بأمر هذا
الصك .

فرونتان : ولماذا ؟

الفارس : ألم تقل لى إنك تعرف صرافاً يعطيك
مالاً فى الحال ؟

فرونتان : هذا صحيح ، ولكن ماذا تقول للسيدة
البارونة ؟ إنك إذا أخبرتها بأن صكها

لا يزال معك لوضح لما تماماً أننا لم
نرهن ماستها ، فهي على كل حال ،
لا تجهل أن الرجل الذي يقرض لا يتخلى
عن رهنه دون مقابل .

الفارس

: إنك على حق : ولذا أرى أن نقول
لما إنني قبضت المال ، وإنه في منزلي
وأنتك ستحضره غداً صباحاً إلى هنا .
وأسرع أنت خلال ذلك بالذهاب إلى
صرافك وأحمل إلى البيت المال الذي
ستقبضه منه ، وسأذهب لأنتظرك
هناك ، حينما أفرغ من حديثي مع
البارونة .

[يدخل غرفة البارونة]

المشهد الثاني عشر

[فرونتان وحده يحدث نفسه]

إن العمل لا ينقصني ، والله الحمد !
يجب أن أذهب إلى صاحب المطعم ومن
هناك إلى الصراف ، ومن الصراف إلى
المنزل ، ثم عليّ أن أعود إلى هنا لأقابل
السيد توركاريه ، إن هذا يسمى —

فما يبدو لي - حياة صاخبة بالعمل . .
ولكن صبراً ! فبعد وقت قصير من
التعب والعناء سأصل أخيراً إلى حالة
اليسر ويالها حينئذ من مسرة !
وياله من هدوء بال ! لن يكون على
عندئذ إلا أن أريح ضميري وأسكته .

الفصل الثالث

المشهد الأول

البارونة — فرونتان — ليزيت

البارونة : والآن ، يا فرونتان ! هل أوصيت على طعام العشاء ؟ وهل ستكون الأطعمة فاخرة ؟

فرونتان : [للبارونة] إنني أضمن لك ذلك ياسيدتي . سلى ليزيت كيف أقيم الولائم على حسابي ، واحكمي — بعد ذلك — عما يمكنني أن أعمله عند ما أقيمها على حساب غيري .

ليزيت : [للبارونة] حقاً يا سيدتي ، يمكنك في هذا الاعتماد عليه .

فرونتان : [للبارونة] إن سيدتي الفارس ينتظرنى . إننى ذاهب لأخبره بما تمّ من إعداد وجبته ، ثم أعود إلى هنا لأستولى على مخدومي الجديد : السيد توركاريه [يخرج]

المشهد الثاني

البارونة — ليزيت

- ليزيت : إن هذا الفتى لصاحب براعة يا سيدتى .
البارونة : ويبدو أن البراعة لا تنقصك أنت أيضاً
يا ليزيت .
- ليزيت : إنه كثير الحيل .
البارونة : لا أظنك أقل مهارة منه .
- ليزيت : سأكون سعيدة يا سيدتى ، إذا تمكنت من
إفادتك بمواهب الضئيلة .
- البارونة : إننى راضية عنك ولكن لدى نصيحة
أقدمها لك ؛ لا أريد أن يتملقنى أحد .
- ليزيت : إننى عدوة الملق .
البارونة : وحينما أستشيرك خاصة فى أمور تتعلق بى
فأصدقنى القول .
- ليزيت : لن أقصر فى ذلك .
البارونة : ولكننى أجذك مفرطة فى مجاراتى .
- ليزيت : أنا يا سيدتى ؟
البارونة : نعم ، إنك لا تقاومين العواطف التى
أكنها للفارس مقاومة كافية .
- ليزيت : ولم أقاومها ؟ إنها معتدلة للغاية !

- البارونة : أعترف أن الفارس يبدو أهلاً لكل عطفي .
- ليزيت : وأنا أرى رأيك ، يا سيدتي .
- البارونة : إنه يهواني هوى حقيقياً ينطوي على الوفاء .
- ليزيت : فارس وفي مخلص ! إننا لم نعد نرى له مثيلاً .
- البارونة : لقد ضحى اليوم من أجل بكونتيسة .
- ليزيت : بكونتيسة !
- البارونة : حقاً ، إنها ليست في ريعان شبابها .
- ليزيت : وهذا ما يزيد التضحية روعة ، لأنني أعرف السادة الفرسان . فالتضحية بسيدة عجوز أغلى^(١) عليهم من التضحية بسواها .
- البارونة : لقد قدم لي منذ حين حساباً عن صكك ائتمنته عليه ، فما أصدقته وآمنه !
- ليزيت : إن هذا لرائع حقاً !
- البارونة : إن أمانته لتبلغ حد الوسوسة .
- ليزيت : ولكن ، ولكن إنه لفارس فريد في نوعه !
- البارونة : لنضع الكلام الآن ، فإنني أُلح السيد توركاريه .

(١) لعب بالألفاظ فكلمة أغلى هنا توهم أنها مستعملة لشعورهم ولكن المقصود بها مصالحهم المادية .

المشهد الثالث

السيد توركاريه ، البارونة ، ليزيت

السيد توركاريه : [لبارونة] أتيت ياسيدتى .. [وقد لمح ليزيت]
أوه ، أوه ! ألدلك خادمة جديدة ؟

البارونة : نعم يا سيدى ، ما رأيك فيها ؟

السيد توركاريه : [وهو يتأمل ليزيت] ما رأيى ؟ إنها تعجبني
تماماً ، يجب أن نتعارف .

ليزيت : سيتم التعارف بيتنا بعد قليل ، ياسيدى .

البارونة : أتعلمين يا ليزيت أننا سنتناول العشاء هنا ؟

مرى الخدم فليجهزوا المائدة بأدوات

أنيقة ، وليسطع الضوء فى أرجاء المنزل .

[تخرج ليزيت]

المشهد الرابع

السيد توركاريه ، البارونة

السيد توركاريه : أعتقد أن هذه الفتاة مناسبة للغاية .

البارونة : إنها على الأقل غيرة كل الغيرة على
مصالحك .

السيد توركاريه : إننى أشكرها على ذلك . . لقد اشتريت

لك ، ياسيدتى ، بعشرة آلاف فرنك

مرآة وأوانى من الصينى وقاشا . وإنها

لأشياء رائعة الذوق ، فقد تخيرتها
أنا بنفسى .

البارونة : إنك تحيط بكل شيء علما ياسيدى ،
وتدرك كل شيء تمام الإدراك .

السيد توركاريه : نعم ؛ والله الحمد ؛ ولا سيما فيما يختص
بالبناء ؛ سترين عما قريب المسكن الخاص
الذى سأبنيه .

البارونة : ماذا ! ستبنى منزلا ؟

السيد توركاريه : لقد اشتريت أرض البناء ، وهى تتكون
من أربعة أفدنة وأربعة وخمسين قدما
وإحدى عشرة بوصة أليست هذه بالمساحة
الواسعة ؟

البارونة : واسعة جدا .

السيد توركاريه : وسيكون البيت رائعا . فأنا لا أريد أن
ينقصه أقل شيء ، وإلا هدمته مرتين
بل ثلاثا .

البارونة : لا أشك فى ذلك .

السيد توركاريه : يا للشيطان ! إننى لا أقبل إطلاقا أن أقدم
على أى عمل سوىّ فينسخر منى جميع
رجال الأعمال .

البارونة : بكل تأكيد .

السيد توركاريه : [وهو يرى المركيز يدخل] من هذا الرجل
الذى يدخل هنا ؟

البارونة : [بصوت منخفض] إنه المركيز الذى أخبرتك
من قبل أن مارين قد انحازت إليه
لتدافع عن مصالحه . إننى حقا فى غنى
عن زيارته فهى لا تسرنى فى شىء .

المشهد الخامس

المركيز ، السيد توركاريه ، البارونة

المركيز : [على حدة] أراهن أننى لن أجد الفارس
هنا أيضاً .

السيد توركاريه : [على حدة] يا لله ! إنه المركيز دى
لا تبيو دير يا للقاء المزعج !

المركيز : [على حدة] إننى أبحث عنه منذ يومين تقريبا
فلا أجده . [وهو يلح السيد توركاريه]
إيه ! ماذا أرى ! نعم .. لا .. معذرة ..
إى نعم .. إنه هو نفسه السيد توركاريه .
[للبارونة] ماذا تصنعين بهذا الرجل هنا
يا سيدتى ؟ أتعرفينه ؟ أتقرضين منه المال
مقابل رهونات ؟ يا للشيطان ! سيكون
سيباً فى إفلاسك !

البارونة : يا سيدى المركيز

المركيز : [وهو يقطعها] سينهبك ، سيسلخ جلدك ،
إننى أنهبك إلى ذلك . إنه أعرق المرابين
يهودية . إنه يبيع فضته بوزن الذهب^(١) .
السيد توركاريه : [على حدة] لقد كان من الأفضل أن
أنصرف من هنا .

البارونة : [للمركيز] إنك على خطأ يا سيدى المركيز .
إن السيد توركاريه يعتبر من أهل الخير
والشرف بين الناس .

المركيز : وهو أيضاً كذلك يا سيدتى : فهو يحب مال
الرجال وشرف النساء . لقد اشتهر بذلك .
السيد توركاريه : إنك تحب الدعابة يا سيدى المركيز . . .
[إل البارونة] إنه مداعب يا سيدتى ، إنه
مزاح . ألم تكونى تعرفين فيه هذه الصفة ؟
البارونة : نعم ، أفهم تماماً إما أنه يمزح ، أو أن
معلوماته خاطئة .

المركيز : معلوماتى خاطئة ! وحق الله ، يا سيدتى ،
لا يمكن أن يحدثك عنه من هو خير منى ،
إذ أن لديه فى الوقت الحاضر بعض أشياء
كنت استعملها فى زينتى .

(١) هنا لعب لفظى : فكلمة مال الفرنسية argent تعنى أيضاً
الفضة وعليه فالترجمة الحرفية ، إنه يبيع فضته بوزن الذهب .

السيد توركاريه : بعض ما تستخدمه في الزينة ، يا سيدى؟

أوه ! إننى على أتم الاستعداد لأن أقسم
أن الأمر على عكس ذلك :

المركيز : آه ! أقسم أنك على حق . فالماسة — بناء

على اتفاقنا — أصبحت الآن ملكاً لك ؛

فقد تركت الأجل المتفق عليه ينقضى
دون أن أستردها .

البارونة : اشرحاً لى هذا اللغز .

السيد توركاريه : لا لغز هناك يا سيدتى ، فأنا لا أدري من
الأمر شيئاً :

المركيز : [لبارونة] إنه على حق لأن الأمر واضح

كل الوضوح ، ولا لغز هناك . لقد

احتجت منذ خمسة عشر شهراً إلى مال

وكان لدى ماسة قيمتها خمسمائة لويس ؛

فأرسلونى إلى السيد توركاريه فأحالنى السيد

توركاريه على أحد موظفيه ، على المدعو

السيد را .. را .. رافل ، الذى يدير مكتبه

للربى . فأقرضنى هذا السيد الأمين « رافل »

على خاتمي ألفاً ومائة واثنين وثلاثين ليرة

وسنة صولات وثمانى دنييات ، وقد حدد

لى أجلاً لدفع المال واستردادها ؛ غير أنى

لست رجلاً دقيقاً في مواعيدى : فمرّ
الأجل وفقدت ماستى .

السيد توركاريه : يا سيدى المركيز ، يا سيدى المركيز ،
أرجوك ألا تخلط بينى وبين السيد رافل ،
إنه لص محال طردته من أعمالى . وإن
كان قد قام بمناورة خبيثة فأمامك طريق
العدالة ، وأنا لا أعرف شيئاً عن ماستك ،
لم أرها بتاتاً ، ولم تمسسها يدي إطلاقاً .
المركيز : لقد حصلت عليها من عمى . لقد كانت

من أجمل الماسات وكانت صافية ذات
حجم وشكل يقرب من . . [وهو ينظر إلى
ماسة البارونة] . إيه ! ها هي ذى ياسيدتى .
يبدو لي أنك قد حصلت عليها بعد أن
ساومت السيد توركاريه ؟

البارونة : [للمركيز] وهذا خطأ آخر يا سيدى .
لقد اشتريتها بثمن غال من إحدى بائعات
أدوات الزينة .

المركيز : إذن فهو مصدرها أيضاً ، لأن له بائعات
للزينة تحت تصرفه ؛ ومن نفس أفراد
أسرته فيما يقال .

السيد توركاريه : يا سيدى ، يا سيدى !

البارونة : [للمركيز] إنك تهين الناس ، يا سيدى
المركيز .

المركيز : كلا ، يا سيدتى ، لست أقصد إهانة ،
فأنا أبذل كل خدمة للسيد توركاريه
بالرغم من أنه يشتدّ في معاملتى ؛ بل
لقد كان بيننا فيما مضى شيء من صلات
الصداقة ، حين كان خادماً جدّى وكان
يحملنى بين ذراعيه ؛ كنا نلعب سوياً
كل يوم ولا نكاد نفرق . إن منكر
النعمة توركاريه الصغير^(١) لم يعد يذكر
ذلك .

السيد توركاريه : إننى أذكره .. إننى أذكره .. إن الماضى
قد انقضى ، وأنا لم أعد أفكر إلا فى
الحاضر .

البارونة : [للمركيز] أرجوك يا سيدى المركيز ،
لننتقل إلى حديث آخر . أتبحث عن
السيد الفارس ؟

المركيز : إننى أبحث عنه فى كل مكان يا سيدتى ،

(١) أبقينا الترجمة الحرفية لكلمة petit صغير لما تنطوى عليه
بن سخرية ، فالمركيز أصغر منا بكثير من السيد توركاريه (المترجم)

في المسارح والحانات ، والمراقص ،
ونوادي اللعب ، ولا أجده في أى منها . إن
هذا الحيث أخذ يسلك سبيل الفساد
وينقلب ماجناً .

البارونة

: سألومه على ذلك .

المركز

: عفواً يا سيدتى .. أما أنا فلا أتغير . إننى

أعيش عيشة رتيبة ولا أبرح المائدة ، ويقبل
بجلا « فيت » و « لامورليير »^(١) إطعامى
بالدين لأنهما يعلمان أننى سأرث عمّا
قريب عمّة لى متقدمة فى السن ، ولأنهما
يدركان تماماً أن لدى تحفزاً كبيراً لالتهام
تركها .

البارونة

: إنك زبون لا بأس به للمطاعم .

المركز

: لا يا سيدتى ولا للملتزمين^(٢) أيضاً ،

أليس كذلك يا سيد توركاريه ؟ إلا أن
عمتى تريد أن أصلح من سيرتى وأنا
ذاهب إليها الآن على حالتى هذه كى
أجعلها تعتقد أن هناك تغيراً فى سلوكى .

(١) مطعمان مشهوران بباريس فيما مضى (المترجم) .

(٢) هنا لعب بالكلام فكلمة صاحب مطعم بالفرنسية هي traiteur

وكلمة ملتزم الضرائب هي traitant

وستدهش كل الدهشة عندما ترانى بهذه
الرزانة إذ أنها لم تكن ترانى من قبل
إلاّ ثملاً .

البارونة : فعلا يا سيدى المركيز ، إنه لأمر جديد

أن يراك الناس فى حالة أخرى . لقد
كنت مغالياً اليوم فى امتناعك عن الشراب .

المركيز : لقد تعيشت أمس مع ثلاث من أجمل

نساء باريس ، فشربنا حتى مطلع
الشمس ، ثم ذهبنا لأنام قليلا فى منزلى
حتى أستطيع أن أدخل على عمى دون
أن أتناول أى شىء إطلاقاً .

البارونة : حقاً إنك لشديد الحذر .

المركيز : وداعاً يا عزيزتى ، قولى للفارس أن

يذهب إلى أصدقائه بين الفينة والفينة .

أعيريه لنا أحياناً وإلا أكثرت من التردد

عليك ، لعلنى ألقاه هنا . وداعاً يا سيد

توركاريه . إننى لست حاقداً عليك على

الأقل [وهو يمد له يده] . هيا لتصافح

ونجدد صداقتنا القديمة . ولكن أرجوك

أن تقول لهذه الروح الشريرة ، لهذا

السيد رافل أن يعاملنى معاملة أكثر

إنسانية في المرة القادمة التي أحتاج إليه
فيها . [يخرج] .

المشهد السادس

السيد توركاريه - البارونة

السيد توركاريه : يالهذا النوع من المعارف ؛ ياسيدتي . إنه
أكبر مجنون وأكبر كذاب لقيته في حياتي .

البارونة : إنك بكلامك هذا تهتم به كثيرا .

السيد توركاريه : كم تأملت أثناء هذا الحديث !

البارونة : لقد لاحظت ذلك .

السيد توركاريه : إنني لأحب أهل سوء .

البارونة : إنك لعلى حق .

السيد توركاريه : لقد فوجئت بسماع الأشياء التي قالها
مفاجأة شديدة فلم أجد القدرة للرد عليه .
ألم تلاحظي ذلك ؟

البارونة : لقد تصرفت تصرفا حكيما ، وقد أعجبت
باتزانك .

السيد توركاريه : أأنا مراب ؟ ! يا له من افتراء !

البارونة : إن هذا يخص السيد رافل أكثر مما يخصك
أنت .

السيد توركاريه : أيزعم أنه من الإجرام أن نقرض الناس

على رهون ! إنه من الأفضل أن تقرض
الناس على رهن من أن تقرضهم دون
أى مقابل .

البارونة : بالتأكيد .

السيد توركاريه : كيف يأتى ويقول أمانى إننى كنت خادم
جدّه ؟ ليس هناك ما هو أشد كذبا من
هذا الزعم : لم أكن إطلاقا سوى رجل
أعماله .

البارونة : ولو كان الأمر صحيحا ؛ فياله من ذم
حميد ! لقد مضى على ذلك وقت طويل
جدّا ! لقد فات أوانه .

السيد توركاريه : نعم ، دون شك .

البارونة : إن هذا اللون من الأقايصيص الحغيرة
لا أثر له إطلاقاً فى نفسى ؛ فإن لك موقعا
مكينا فى فؤادى .

السيد توركاريه : إنه لفضل كبير تمنين به على .

البارونة : إنك لرجل ذو مكانة كبيرة .

السيد توركاريه : إنك لتمزحين .

البارونة : إنك لرجل شريف حقا .

السيد توركاريه : أوه ! لست على شىء من ذلك إطلاقاً .

البارونة : وقد توفرت فيك تماما مظاهر الرجل

ذى الحسب والنسب ؛ وتصرفاته الكاملة
بحيث لا يمكن أن يتطرق إلى الذهن أنك
لست من طبقة الأشراف .

المشهد السابع

فلامان — السيد توركاريه — البارونة

- فلامان : [السيد توركاريه] — سيدى ! . . .
السيد توركاريه : ماذا تريد منى ؟
فلامان : إن هناك من يطلبك .
السيد توركاريه : من ؟ أيها الجلف .
فلامان : هذا السيد الذى تعرفه . . هذا ، هذا
السيد . . فلان . .
السيد توركاريه : السيد فلان ؟
فلامان : إيه نعم ! هذا الموظف الذى تحبه حباً
شديداً : هذا الذى حين يأتى إليك
ليحدثك ، فإنك تخرج الجميع من حضرتك
فى الحال ، لأنك لا تريد أن يصغى
إلى حديثكما أحد .
السيد توركاريه : إنه السيد زافل فيما يبدو ؟
فلامان : نعم هو بالذات ؛ إنه هو نفسه .
السيد توركاريه : إبنى ذاهب لمقابلته ، فلينتظرنى !

البارونة : ألم تقل إنك طردته ؟
السيد توركاريه : نعم ، وقد أتى بسبب ذلك ؛ فهو يسعى
إلى الصلح . إنه في الحقيقة رجل على
جانب من الطيبة ، رجل يمكن أن يوثق
به ؛ إنني ذاهب لأرى ما يريد .
البارونة : إيه ! كلا ، كلا . . [إلى فلامان] أحضره
يا فلامان [يخرج فلامان]

المشهد الثامن

توركاريه ، البارونة

البارونة : ستحدث إليه في هذه الغرفة ، أليس
هنا في منزلك يا سيدي ؟
السيد توركاريه : إنك طيبة حقاً يا سيدي .
البارونة : لا أريد أن أزعجكما في حديثكما ، ولذا
أتركك الآن . . على ألا تنسى رجائي
بشأن فلامان .
السيد توركاريه : لقد أصدرت أوامري فعلا وستكونين
راضية تماماً [تدخل البارونة غرفتها]

المشهد التاسع

السيد توركاريه — السيد رافل

السيد توركاريه : ما الموضوع يا سيد رافل ؟ لماذا جئت
لتبحث عني هنا ؟ ألا تعلم أننا حين نأتي

لزيارة السيدات لا نحب أن نسمع الناس
يحدثونا في الأعمال ؟

السيد رافل : إن أهمية الأمور التي أتيت لأبلغها لك
يجب أن تشفع لي عندك .

السيد توركاريه : ما هي إذن هذه الأشياء الهامة ؟

السيد رافل : أيمكنني أن أتكلم هنا بحرية ؟

السيد توركاريه : نعم تكلم ؛ فأنا هنا صاحب الأمر .

السيد رافل : [وهو يسحب أوراقاً من جيبه وينظر في كشف] .

أولاً ، إن ابن تلك العائلة الكبيرة
الذي أقرضناه في العام الماضي ثلاثة
آلاف ليرة ، والذي جعلته بناء على
أمرك يوقع على إيصال بتسعة آلاف ،
لما رأى نفسه في حيرة الآن من أجل
تسديد المبلغ ، قد أطلع على هذا الأمر
عمه الرئيس الذي أخذ يعمل على الإضرار
بك متفقاً في ذلك مع جميع أفراد أسرته .

السيد توركاريه : إن هذا العمل لمجهود ضائع ... دعهم في
غيبتهم ، فالحوف لا يستولي على بهذه
السهولة .

السيد رافل : [بعد أن نظر في كشفه] إن هذا الصراف

الذى ضمته أنت، والذى أفلس عن مائتي
ألف إيكو ...

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] لقد أمرته أنا بأن ... إنني
أعرف أين هو .

السيد رافل : لكن إجراءات الدعوى تقام ضدك ؛
والمسألة خطيرة ولا بد من التعجيل فيها .

السيد توركاريه : سأدبرها ، فقد أخذت احتياطاتي ، سيتم
كل شيء غداً .

السيد رافل : إنني أخشى أن يكون ذلك بعد فوات الأوان .
السيد توركاريه : إنك شديد الخوف .. هل مررت بهذا
الشاب الذى يسكن بشارع « كانكنپوا »
والذى ألحقته بإحدى الوظائف ؟

السيد رافل : نعم ، يا سيدى ، وهو يوافق على أن
يعطيك عشرين ألف فرنك من أول ربح
يقبضه ؛ على أن يكون من نصيبه ما يمكن
أن يبقى له من ربح الشركة ، وأن تدافع
عنه إذا ما كشفت تلك المناورة .

السيد توركاريه : إن هذا متفق تماماً مع أصول العمل ؛
وليس هناك ما هو أعدل من ذلك ، إن
هذا الشاب عاقل حقاً . قل له يا سيد

رافل بأننى سأحميه فى كل أعماله . هل
هناك أمر آخر ؟

السيد رافل : [بعد أن نظر فى الكشف] إن ذلك الرجل
المديد القامة الجاف العود ، الذى أعطاك
منذ شهرين ألفى فرنك من أجل تعيينه
فى إدارة من إدارات مدينة قالونى ...

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] : ما أمره ؟

السيد رافل : لقد وقعت له كارثة .

السيد توركاريه : ماذا ؟

السيد رافل : لقد شكوا فى أمانته ؛ إذ قد سُرِق منه
خمسة عشر ألف فرنك . . إنه فى الواقع
على جانب كبير من الطيبة .

السيد توركاريه : شديد الطيبة ، شديد الطيبة ! إيه ! ولماذا
بحق الشيطان دخل ميدان الأعمال المالية ؟
شديد الطيبة ! شديد الطيبة !

السيد رافل : لقد كتب لى خطاباً مؤثراً للغاية يطلب
منك فيه أن تشمله برحمتك .

السيد توركاريه : ورقة ضائعة وخطاب لا فائدة منه .

السيد رافل : وأن تسعى لكيلا يفصل من عمله .

السيد توركاريه : سأعمل بالأحرى على فصله ، فتعود الوظيفة
إلى ، وأعين فيها غيره بالتمن نفسه .

السيد رافل : هذا هو رأي تماماً .

السيد توركاريه : هل أتصرف ضد مصالحى فأستحق بذلك أن أعزل من رئاسة الشركة ؟ |

السيد رافل : لست أكثر منك تأثراً بشكاوى الحمقى ...
لقد أرسلت له رداً على رسالته وأخبرته
في وضوح أنه لا ينبغي له أن يعتمد
عليك .

السيد توركاريه : كلا ، وحق الله !

السيد رافل : [وقد نظر مرة أخرى في كشفه] أتقبل
بفائدة ، سبعة في المائة ، مبلغ خمسة آلاف
فرنك جميعها صانع أقفال أمين من
معارفى بعمله واقتصاده ؟

السيد توركاريه : نعم ، نعم ، هذا حسن ، سأقدم له هذه
الخدمة . اذهب وأحضره . سأكون في
منزلى بعد ربع ساعة . وليحضر معه
النقود . هيا ، اذهب .

السيد رافل : [يخطو بضع خطوات ليخرج ثم يعود قائلاً]
لقد نسيت المسألة الرئيسية ، إننى لم
أدونها في مذكرتى .

السيد توركاريه : ما هى هذه المسألة الرئيسية ؟ .

السيد رافل : إنه خير سيفاجئك مفاجأة شديدة : إن السيدة توركاريه في باريس .

السيد توركاريه : [بصوت خافت] اخفض صوتك يا سيد رافل ، اخفض صوتك .

السيد رافل : [بصوت خافت] لقد قابلتها أمس في عربة أجرة مع شاب يتسم بمظهر النبلاء ، لا تغيب عني ملامح وجهه ، وقد قابلته في هذا الشارع حين وصلت إلى هنا .

السيد توركاريه : [بصوت خافت] ألم تكلمها ؟

السيد رافل : [بصوت خافت] كلا ، ولكنها أرسلت إلى ترجوني ألا أحدثك في شيء من ذلك ، وأن أذكرك فقط أنه قد استحق لها ، خمسة عشر شهراً من تلك النفقة التي تبلغ أربعة آلاف ليرة والتي تدفعها لها ، لتظل مقيمة في الريف ، وهي لن تعود إلا إذا قبضت هذا المبلغ .

السيد توركاريه : [بصوت منخفض] أوه ! بحق الشيطان ! يا سيد رافل ، ادفعه لها ؛ لتخلص من هذه المخلوقة في أسرع وقت ممكن ! ابعث لها منذ اليوم بمبلغ الخمسمائة يستول

الذى ستأخذه من صانع الأقفال على أن
ترحل هى غداً .

السيد رافل : [بصوت منخفض] أوه ! إنها لا تطمع فى
أكثر من ذلك . إننى ذاهب لأحضر
الرجل وأصعبه إلى منزلك .

السيد توركاريه : [بصوت منخفض] ستجدنى هناك .
[يخرج السيد رافل]

المشهد العاشر

السيد توركاريه

يا للكارثة ! ستكون مغامرة حمقاء لو خطر
للسيدة توركاريه أن تأتى إلى هذا المنزل ،
إنها لو فعلت لقضت على اعتبارى لدى
البارونة التى جعلتها تصدق أننى أرمـل

المشهد الحادى عشر

السيد توركاريه — ليزيت

ليزيت : لقد أرسلتنى سيدتى ، لأرى إن كنت
لا تزال مشغولاً يا سيدى .

السيد توركاريه : إننى لم أكن مشغولاً يا بنيتى . ولكنها

: أمور تافهة تضطرب لها أذهان الموظفين
المساكين الذين لم يخلقوا للأعمال العظيمة .

المشهد الثاني عشر

السيد توركاريه — ليزيت — فرونتان

فرونتان : [إلى السيد توركاريه] إن سروري لعظيم ،
يا سيدي ، لأنني أجدهك تتحدث إلى هذه
الفتاة اللطيفة ، ومهما بلغ اهتمامي بها ،
فإنني سأجنب تعكير مثل هذا الحديث
العذب .

السيد توركاريه : إنني لا أعتبر حضورك غير مرغوب فيه .
اقرب يا فرونتان ، فإنني لأعدك مخلصاً
في خدمتي أتم إخلاص ، وأريد منك
أن تساعدني في اكتساب صداقة هذه الفتاة .

ليزيت : إن ذلك لن يكون أمراً شاقاً .

فرونتان : [إلى السيد توركاريه] أوه ! أمّا هذا
فلا ! إنني لا أدرى أي طالع سعيد
ولدت معه يا سيدي ! فالجميع يميلون
إليك تلقائياً ميلاً شديداً .

السيد توركاريه : ليس مرد هذا للطالع وإنما مرده للتصرفات .

ليزيت : إن تصرفاتك تنطوي على كثير من
الظرف واللباقة .

السيد توركاريه : وكيف تعرفين ذلك ؟
ليزيت : منذ دخلت هذا البيت لم أسمع سيدتي
البارونة تتحدث بغير هذا الحديث .

السيد توركاريه : حقاً !
فرونتان : إن هذه السيدة عاجزة تماماً عن إخفاء
هواها لك ؛ إنها تحبك حباً جماً ، سل
ليزيت ، سلها .

ليزيت : أوه ! بل يجب تصديقك أنت يا سيد
فرونتان .

فرونتان : كلا ، فإنني شخصياً لا أفهم كل
ما أعرفه عن هذا الأمر ، والذي يزيد
من دهشتي هو شدة ما وصل إليه هذا
الهوى بالرغم من أن السيد توركاريه
لا يكلف نفسه جهداً كبيراً للعمل على
استحقاق هذا الحب .

السيد توركاريه : ما الذي تعنيه بذلك ؟ ما الذي تعنيه ؟
فرونتان : لقد رأيتك عشرين مرة ، يا سيدي ،
تغفل بعض الأمور . . .

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] أوه ! وحق الله ! ليس

هناك ما أحاسب عليه نفسي في هذا
الصدد :

ليزيت : أوه ! كلا ؛ فإنني على يقين من أن [سيدى ليس بالرجل الذى يفوت أدنى الفرص ليدخل السرور على قلوب من يحبهم . والإنسان لا يستحق الحب إلا بمثل ذلك :

فرونتان : [السيد توركاريه] ولكن السيد توركاريه لا يستحق الحب بالقدر الذى أريده له .

السيد توركاريه : وضح إذن فكرتك .

فرونتان : نعم ، ولكن ألا تغدنى مخطئاً حين أستبيح لنفسى ، وأنا خادم أمين مخلص ، أن أكلمك بصراحة .

السيد توركاريه : هيا ، تكلم !

فرونتان : إنك لا تقابل بما فيه الكفاية ما تكنه لك البارونة من حب .

السيد توركاريه : أنا لا أقابله !

فرونتان : كلا يا سيدى ، إنى لأتخذك يا ليزيت

حكماً في ذلك . [إلى ليزيت] إن سيدى بالرغم من كل ذكائه يقع في أخطاء عدم انتباه .

السيد توركاريه : ما الذى تقصده إذن بأخطاء عدم انتباه ؟

فرونتان : إنه نوع من النسيان، نوع من الإهمال . .

السيد توركاريه : ولكن وضح الأمر أكثر من ذلك .

فرونتان : فمثلاً : أليس من المحجل ألا تكون

قد فكرت حتى الآن فى أن تهديها عربية

بجملها وأتباعها ومتاعها ؟

ليزيت : [للسيد توركاريه] آه ! أما فى هذا فهو على

حق . إن موظفيك يهبون صديقاتهم

عربات .

السيد توركاريه : وما فائدة العربية ؟ أليست هناك عربتي

تتصرف فيها كيف تشاء ؟

فرونتان : أوه ! يا سيدى ، هناك فرق كبير بين

أن يملك الإنسان عربية خاصة به ، وبين

أن يكون مضطراً إلى اقتراض عربات

أصدقائه .

ليزيت : [للسيد توركاريه] إنك لواسع الخبرة بالمجتمع .

فكيف يفوتك أن فكرة امتلاك عربية . .

أكبر تأثيراً على أغلب النساء من لذة

استعمالها .

السيد توركاريه : نعم ، إننى أفهم ذلك .

فرونتان : إن هذه الفتاة لتتصف حقاً بالحكم

السديد ، فهي على الأقل لا تهرف
بما لا تعرف .

السيد توركاريه : وأنت أيضاً يا فرونتان ، إننى لا أراك
غيباً بالقدر الذى كنت أتصوره فى البداية .
فرونتان : إننى أحسّ منذ أن نلت شرف خدمتك
أن الذكاء يواتبنى شيئاً فشيئاً . أوه !
إننى أقدر تماماً أنى سأفيد^(١) كثيراً من
صحبتك .

السيد توركاريه : إن الأمر متوقف عليك وحدك .
فرونتان : أوكد لك يا سيدى أن صدق العزيمة
لا ينقصنى . وإذن ، فستقدم للبارونة
عربة ، عربية جميلة ، كبيرة ، جيدة
التجهيز .

السيد توركاريه : إنها ستحصل على عربة ، إذ أنك على
صواب فى آرائك التى اقتنعت بها تماماً .
فرونتان : كنت على يقين من أن المسألة لا تعدو
أن تكون سهواً .

السيد توركاريه : بلا شك ، وإثباتاً لذلك فأنا ذاهب فى الحال
لأمر بإعداد عربة .

فرونتان : لا ، يا سيدى ! يجب ألا تظهر أنت

(١) للكلمة هنا معنى مزدوج : سأتحسن معنوياً ويزيد مالى .

في هذه المسألة ! فليس من اللائق أن
يعرف الناس أنك تهب السيدة البارونة
عربة . استعمل وسيطاً ، استعمل غريباً ،
على أن يكون أميناً . فأنا أعرف اثنين
أو ثلاثة من السراجين^(١) ، لم يعرفوا
بعد أنني التحقت بخدمتك ؛ فإذا شئت ،
تكفلت أنا بالاهتمام

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] عن طيب خاطر . يبدو لي
أنك على دراية كافية ، وأنا أعتمد عليك . .
[وهو يعطيه كيس نقوده] ها هي ذى ستون
بيستولا بقيت في كيس نقودي ، ادفعها
من الحساب . .

فرونتان . : [وهو يأخذ الكيس] لن أقصر في شيء
ياسيدى ، أما فيما يختص بالخيول فلدى
تاجر ، وهو قريب مزعوم على عادة
أهل بريتانيا ، وسيورد لك جيادا رائعة .
السيد توركاريه : وسيبيعها لي بأعلى ثمن ، أليس كذلك ؟
فرونتان : كلا ، ياسيدى ، سيبيعها لك وفقا لما
عليه الضمير .

(١) لقد كان السراجون يبيعون عربات مستعملة علاوة على ما كانوا
يصنعونه من عربات جديدة .

السيد توركاريه : ضمير تاجر خيل !
فرونتان : أوه ! إننى أضمنه لك كما أضمن لك
ضميرى تماما .
السيد توركاريه : فى هذه الحالة أقبل أن أشتري منه .
فرونتان : هناك خطأ انتباه آخر . . .
السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] أوه ! دعنى من سماع
أخطاء الانتباه . . إن هذا الخبيث سيجرّ
على الخراب فى نهاية الأمر . . أبلغ السيدة
البارونة من طرفى أن أمرا سأنهيه بعد
هنية يدعونى إلى العودة إلى منزلى .
[يخرج] .

المشهد الثالث عشر فرونتان — ليزيت

فرونتان : إنها بداية لا بأس بها .
ليزيت : نعم ، فيما يخص السيدة البارونة ؛ أمّا فيما
يخصنا نحن ؟
فرونتان : ها هى ذى على كل حال ستون پيستولا
يمكننا الاحتفاظ بها . فلئن سأربحها دون
شك من ثمن العربى وملحقاتها ؛ اخفيها :
فهى الدعامة الأولى لعشنا .
ليزيت : نعم ، ولكن يجب البناء سريعا فوق هذه

الدعامة ؛ إذ أننى أخذت أتأمل تأملات
أخلاقية ، إننى أنبهك إلى ذلك .

فرونتان : أيمكننى أن أعرف هذه التأملات ؟
ليزيت : إننى أشعر بالسأم من الخدمة .
فرونتان : كيف ، وحق الشيطان ! هل أصبحت ذات
طموح ؟

ليزيت : نعم ، يابنى . لا بد أن الهواء الذى يتنسمه
المرء فى بيت يتردد عليه رجل أعمال ثرى ،
لا يوحى إطلاقا بالتواضع ، لقد أخذت
تخطر لى منذ ذلك الوقت القصير الذى
أنفقته فى هذا المنزل خواطر عظيمة لم
تكن تخطر لى إطلاقا قبل ذلك . عجل
واجمع المال ، وإلا فمهما كانت العهود
التي بيننا وثيقة ، فإن أول صعلوك غنى
يأتى ليعرض على الزواج

فرونتان : [وهو يقاطعها] ولكن أعطينى الوقت لأغتنى .
ليزيت : إننى أعطيك ثلاث سنوات ، وفى هذا
ما يكفى رجلا ذكيا .

فرونتان : إننى لا أطلب أكثر من ذلك ففى
هذا ما يكفى بأميرتى . لن أدّخر جهدا
لأستحقك ، وإن فاتنى التوفيق ، فلن يكون

سبب ذلك هو تقصيرى فى عدم الوقوع
فى أخطاء الانتباه .

[يخرج] .

المشهد الرابع عشر

ليزيت [وحدها]

لن أستطيع أن أمتنع عن حب فرونتان ،
إنه فارسى أنا ، وإن الطريق الذى أخذ
يسلكه ، كما أرى ، ليوحى إلىّ بأننى
سأصبح ذات يوم مع هذا الفتى سيّدة
وجبة .

الفصل الرابع

المشهد الأول

الفارس — فرونتان

الفارس : ماذا تصنع هنا ؟ ألم تقل لى أنك ستعود إلى الصراف ؟ ألم تجده فى منزله هذه المرة أيضاً ؟

فرونتان : معذرة يا سيدى ، ولكن لم يكن لديه مال سائل ، لم يكن لديه المبلغ كاملاً ، وقد طلب منى أن أعود إليه هذا المساء ، فإن شئت أعدت لك الصك يا سيدى .

الفارس : هيه ! أبقه معك ، فماذا تريد أن أصنع به ؟ هل الباروتة هنا فى غرفتها ؟ وماذا تفعل ؟

فرونتان : إنها تتحدث إلى ليزيت عن عربة سأوصى بها لها ، وعن بيت ريفى يعجبها ، وتريد أن تستأجره إلى أن أمكنها من امتلاكه .

الفارس : عربة وبيت ريفى ؟ يا للجنون !

فرونتان : نعم ، ولكن كل ذلك سيكون على نفقة السيد توركاريه . فيا للحكمة !

الفارس : إن هذا ليغير الأمر تماماً .

فرونتان : لم يكن هناك إلا شيء واحد يضايقها .

الفارس : وما هو ؟ .

فرونتان : أمر ضئيل تافه .

الفارس : قل لي إذن ما هو ؟

فرونتان : يجب تأثيث هذا المنزل الريفى ؛ ولم تكن

تدرى كيف . تدفع السيد توركاريه إلى القيام بذلك ؛ ولكن العبقرية الممتازة التى وضعتها بقربه تكفلت بهذه المهمة .

الفارس : وكيف ستصرف فى هذه المسألة ؟

فرونتان : سأحضر خبيثاً عجوزاً من معارفى يساعدنا

على الحصول على عشرة آلاف فرنك وهو المبلغ الذى نحتاج إليه لتأثيث منزلنا .

الفارس : هل تدبرت حيلتك تدبراً كافياً ؟

فرونتان : أوه ! نعم ، يا سيدى ، إننى جدد بارع

الانتباه . إن كل ذلك فى رأسى فلا تحمل

أى عناء . فإن سنداً صغيراً مزعوماً ، ...

وصكاً مزيّفاً من كاتب محكمة ...

الفارس : [وهو يقاطعه] ولكن تنبه ، يا فرونتان ،

فإن السيد توركاريه خبير تماماً بالأعمال .

فرونتان : إن خبيثي العجوز يفوقه بدوره في فهمه
لها . إنه لأمهر وأذكى كاتب (١) .

الفارس : إن الأمر ليختلف إذن .

فرونتان : لقد وجد له دائماً ملاذاً في منازل
السلطان بسبب مثل هذه الوثائق .

الفارس : لم يعد لدى ما أوصيك به .

فرونتان : إني أعرف تماماً أين أجده ، وستكون
حيلنا معدة بعد قليل . وداعاً . ها هو ذا
السيد المركيز يبحث عنك . [يخرج]

المشهد الثاني

المركيز — الفارس

المركيز : آه ! وحق الله ، لقد أصبحت لا ترى
إطلاقاً أيها الفارس ؛ فإننا لا نجدك في
أى مكان . إننى أبحث عنك منذ أربع

(١) كاتب : إن الكتاب المحلفين والنساخين كانوا يكونون طائفة
مزدهرة قبل اختراع المطبعة ، وقد أعادوا في ذلك العهد تنظيم مهنتهم
على صورة جماعة نموذجية يديرها نقيب يعاونه أربعة وعشرون معلماً ،
ولكن الحديث هنا — دون شك — عن كاتب غير محلف .

وعشرين ساعة لأستشيرك في مسألة عاطفية .

: إليه ! ومنذ متى تتدخل أنت في مثل
هذه الأمور ، أنت ! ؟

الفارس

: منذ ثلاثة أيام أو أربعة .

المركز

: واليوم فقط تعترف لي بذلك لأول مرة !
حقاً لقد أصبحت كتوماً .

الفارس

: ليذهب الشيطان بروحي ، إن كنت قد
فكرت في ذلك . إن المسائل العاطفية
لا تسيطر على قلبي إلا بقدر ضئيل جداً
كما تعلم . إنها صيد جائع عرضاً ، وأنا
أحتفظ بها لمجرد التسلية ، وأتخلص منها
عن نزوة أو ربما عن عقل .

المركز

إنه لهُوى جميل !

الفارس

يجب ألا تشغل جدّياً بملذات الحياة .
إنني لا أكرث بشيء . لقد أعطتني
صورتها فأضعفها ، وربما شتق غيري نفسه
من أجل ذلك ؛ أما أنا فلا أهتم بالأمر
أكثر من ذلك [وهو يأتي بحركة من يشير إلى
شيء تافه] أما أنا فلا أهتم بالأمر أكثر
من ذلك .

المركز

إن المشاعر التي من هذا النوع تجعلك

الفارس

دون أدنى ريب معبود النساء ... ولكن ،

قل لي ، بحقك من هذه المرأة ؟

المركز : إنها امرأة من الأعيان ، كونتيسة من
الريف كما قالت لي .

الفارس : إيه ! ومتى قمت بهذه الغزوة ؟ فأنت

عادة تنام طيلة النهار وتشرب طيلة الليل .

المركز : أوه ! كلا ، كلا ، أرجوك ، إن هناك

في عصرنا هذا أوقاتاً تقضيها في الحفلات

العامة الراقصة ، وفيها نجد فرصاً طيبة .

الفارس : أي أنك تعرفت عليها في مرقص عام ؟

المركز : هذا صحيح ، لقد ذهبت إلى حفل منذ بضعة

أيام ، وقد كنت تحت سورة النيد

قليلا ، وكنت على استعداد لمتابعة أي

شيء أبدأه ، فأخذت أتمرحش بالأقنعة

الجميلة . وحين لمحت هيئة وقواماً

وعنقاً جميلاً وردفين ملفوفين ...

دنوت منها ورجوت ، وألححت ،

فزلت السيدة عند رغبتى وخلعت

قناعها ، فرأيت امرأة ...

الفارس : [وهو يقاطعه] شابة دون شك ؟

المركز : كلا ، بل متقدمة في السن إلى حد ما .

- الفارس : ولكنها لا تزال جميلة ومن ألطف النساء ؟
 المركز : لم تكن غاية في الجمال .
 الفارس : إن الحب ، فيما أرى ، لا يعميك .
 المركز : إنني أعطى المحبوبة حقها .
 الفارس : أهى إذن ذكية ؟
 المركز : أما فيما يخص الذكاء ، فهي آية من آياته !
 يا للخواطر المتابعة ! يا للخيال ! لقد
 روت لي أشياء كثيرة لا يكاد العقل
 يصدقها ، فسحرتني تماماً .
 الفارس : وماذا كانت نتيجة المحادثة ؟
 المركز : لقد صحبتها إلى منزلها مع كل أتباعها
 وعرضت عليها خدماتي ، وإذا بالعجوز
 المحنونة تقبل هذا العرض .
 الفارس : وهل رأيتها بعد ذلك ؟
 المركز : لم أكد أستيقظ مساء اليوم التالي حتى
 ذهبت إلى منزلها .
 الفارس : وإنه لمنزل موثث^(١) ، دون شك ؟
 المركز : نعم ، إنه موثث .
 الفارس : وماذا حدث إذن ؟

(١) ترجمة Hôtel garni : يعنى أنه ليس منزلاً ملكاً ، بل استأجرته
 بأثاثه ، وفي هذا خطأ من قلدوها .

المركز

: حسناً ! حديث ينطوي على الحيوية وأعمال
جنونية جديدة ، وتأكيدات للودّ من
جانبي وردود حارة من جانبها ، ثم أعطتني
تلك الصورة اللعينة التي فقدتها أول أمس ،
ولم أرها بعد ذلك . لقد كتبت لي فرددت
عليها وهي تنتظرني اليوم ، غير أنني لا أدري
ماذا يجب أن أعمل ، أأذهب أم لا ؟
ما الذي تنصحنى به ؟ إنني أبحث عنك
لأستشيرك في ذلك .

الفارس

المركز

: إن من غير اللائق ألا تذهب إليها .
نعم ! ولكن إذا ذهبت إليها فإن ذلك يبدو
تسرعاً كبيراً مني . إن الموقف لدقيق ،
لأن إظهار مثل هذا التسرع يعدّ سعياً
وراء امرأة ، وهذا أمر قريب جداً مما
يفعله أهل الطبقة الوسطى ؛ فما رأيك ؟

الفارس

المركز

: لكي أتمكن من أن أسدى إليك النصيح
في هذا الأمر يجب أن أتعرف بهذه السيدة .
يجب أن أعرفك بها ، وأريد أن أدعوك إلى
تناول العشاء هذا المساء بمنزلي مع بارونتك .
: لن أستطيع قبول الدعوة هذا المساء ،
إذ أنني أقدم العشاء هنا لبعض المدعوين .

الفارس

المركز : أتقدم العشاء هنا ؟ سأحضر لك صيدى .

الفارس : ولكن البارونة

المركز : [وهو يقاطعه] أوه ! إن البارونة ستفق

تماماً مع هذه السيدة ، بل من المستحسن
أن تتعارفا ، وسنلعب أحياناً نحن الأربعة
الورق معاً .

الفارس : ولكن ألا تجد الكونتيسة حرجاً في أن تأتي
معك بمفردها إلى منزل ؟

المركز : إن كونتيسى ليست متصعبة ، إنها سيدة
تعرف كيف تعيش ؛ وقد تخلت تماماً
عما يلقى التعليم في روعنا من وساوس
وأوهام .

الفارس : حسناً ! أحضرها ؛ وسترتاح نفوسنا
لذلك .

المركز : أما أنت ، فستسحر بها . يا للتصرفات
الظريفة ! سترى امرأة كلها حيوية
ونشاط ، ساهية ، طائشة تعرف كيف
تلهو ، وملوثة دائماً بآثار التبغ ^(١) إن
الإنسان لا يمكن إطلاقاً أن يعدها من
أهل الريف .

(١) كانت عادة تعاطى تبغ السوط (النشوق) شائعة في ذلك العهد

الفارس : إنك لترسم لها صورة جميلة ! سرى
مدى قدرتك على التصوير والإفراط
فى المدح .

المركيز : إتنى ذاهب لأحضرها . إلى اللقاء أيها
الفارس .

الفارس : إتنى خادملك، أيها المركيز [يخرج المركيز]

المشهد الثالث

الفارس

إن هذا الصيد الساحر الذى قام به
المركيز ، قوامه فيما يبدو كونتيسة كتلك
التي ضحيت بها من أجل البارونة .

المشهد الرابع

البارونة - الفارس

البارونة : ما الذى تصنعه هنا وحدك ، أيها
الفارس ؟ كنت أظن أن المركيز معك .

الفارس : [ضاحكا] لقد خرج منذ برهة قصيرة ،
يا سيدتى . . . ها ، ها ، ها !

البارونة : ما الذى يضحكك ؟

الفارس : إن هذا المركيز المجنون يعشق امرأة من

الريف ، يعشق كونتيسة تقيم في غرفة
مفروشة . لقد ذهب إلى منزلها ليصحبها
إلى هنا . إننا سنلهمها حقاً !

البارونة : ولكن أخبرني أيها الفارس ، هل دعوتهما
إلى العشاء ؟

الفارس : نعم ، يا سيدتي ، فزيادة الضيوف تزيد
في المتعة . يجب أن نسلي السيد
توركاريه ، ونرفقه عنه .

البارونة : إن وجود المركز لن يكون تسليّة طيبة
له . ألا تعلم أن كلا منهما يعرف الآخر ،
والودّ بينهما مفقود . لقد وقعت بينهما
مشاجرة هنا منذ قليل

الفارس : [وهو يقاطمها] إن ملاذ المائدة تصلح
كل أمر . ولعل العداوة بينهما لم تبلغ
حدّاً يتعذر معه أن نصلح بينهما . إنني
أتكفل بالأمر ، فاعتمد عليّ ،
فتوركاريه رجل تجوز عليه الغفلة .

البارونة : [وهي ترى السيد توركاريه يدخل] اسكت ،
أظن أنه قادم ... وأخشى أن يكون قد
سمعك .

المشهد الخامس

السيد توركاريه — البارونة — الفارس

الفارس : [للسيد توركاريه وهو يعانقه] إن السيد توركاريه يسمح دون شك أن أعانقه ، وأعبر له عن شدة سرورى بعد قليل حين أكون بصحبته وفى يدي كأس .

السيد توركاريه : [حائرا] إن سرور هذه المتعة .. ياسيدى ، سيكون .. ياسيدى ، حقا .. متبادلا . إن الشرف الذى أناله من استقبال ضيوف من جهة .. وقد أضيف إليه الغبطة التى أجدها من الجهة الأخرى .. [وهو يشير إلى البارونة] مع سيدتى .. تجعلنى حقا .. أؤكد لك .. أننى .. مسرور للغاية بهذه الحفلة .

البارونة : إنك ستقوم بدورك بمدائح ، ياسيدى ، يتورط أيضا بسببها سيدى الفارس ، ولن تنهيا إطلاقا من ذلك .

الفارس : [للسيد توركاريه] إن قريبتى لعلى حق ، فلندع الكلفة بيننا ، ولنقصر تفكيرنا على اللهو والسرور . أتحب الموسيقى ؟

السيد توركاريه : أتسألني عما إذا كنت أحبها ! إنني
مشارك في الأوبرا .

الفارس : إنها الهوى السائد لدى الطبقات الراقية
في المجتمع .

السيد توركاريه : إنها هواي .

الفارس : إن الموسيقى تهزّ العواطف .

السيد توركاريه : جدا ! إن صوتنا جميلاً يسانده بوق ،
ليلقي بالإنسان في أعذب الأحلام .

البارونة : ما أحسن ذوقك !

الفارس : [للسيد توركاريه] نعم ، حقاً . ما أشد

غباتي ، لأنني لم أفكر في هذه
الآلة ! .. [وهو يهيم بالخروج] أوه !
وحق الله ! مدمت تهوى البوق فسأذهب
بنفسي لأصدر أوامري ..

السيد توركاريه : [وهو يستوقفه] إنني لن أقبل هذا ياسيدي

الفارس ، فمن أجل بوق لا أريد أن ..

البارونة : [بصوت منخفض للسيد توركاريه] دعه يذهب
ياسيدي [يخرج الفارس]

المشهد السادس

السيد توركاريه — البارونة

البارونة : إذا أمكننا أن نكون معاً بمفردنا بضع لحظات

فلتجنب وجود المكدرين بقدر الطاقة .

السيد توركاريه : إنك تحينني أكثر مما أستحق ، ياسيدتي .

البارونة : من ذا الذي يستطيع ألا يحبك ؟ لقد
شعر قريبي الفارس نفسه نحوه دائما بالود ...

السيد توركاريه : [وهو يقطعها] إنني أشكره على ذلك
كل الشكر .

البارونة : وهو يهتمّ تمامًا بكلّ ما يمكن أن يعجبك ...

السيد توركاريه : [وهو يقطعها] إنه يبدو فتى على جانب
كبير من الطيبة .

المشهد السابع

ليزيت — البارونة — السيد توركاريه

البارونة : ما هناك ، يا ليزيت ؟

ليزيت : إن رجلا يرتدي حلة رمادية اللون تميل
إلى السواد وقبعة قذرة ، وله شعر
مستعار عتيق [بصوت خافت] إنه أثاث
البيت الريفي .

البارونة : دعوه يدخل .

المشهد الثامن

السيد فوريه — فرونتان — السيد توركاريه — البارونة — ليزيت

السيد فوريه : [إلى البارونة وليزيت] من منكما يا سيدتي

صاحبة المنزل ؟

البارونة : أنا صاحبة . فماذا تريد ؟

السيد فوريه : لن أجيب ، ياسيدتي ، دون أن أتشرف ،

بادئ ذي بدء بتوجيه التحية إليك ، وإلى

كل هذه الجماعة الكريمة مصحوبة

بالاحترام الواجب اللازم .

السيد توركاريه : [على حدة] إنه لرجل مضحك وفريد في

نوعه !

ليزيت : دون كل هذه الرسميات ، قل لنا ،

ياسيدي ، أولا ، من أنت ؟

السيد فوريه : [لليزيت] إنني في خدمتك : محضر ذو

محصرة وأدعى السيد فوريه .

البارونة : محضر في بيتي !

فرونتان : إن هذا الأمر ينطوي على القححة حقا !

السيد توركاريه : أتريدين ، ياسيدتي ، أن ألقى بهذا الأفاك

من النافذة ؟ فهو ليس أول خبيث . . .

السيد فوريه : [وهو يقاطعه] رويدا ، رويدا ، ياسيدي !

إن أمثالي من المحضرين الأمناء ليسوا

معرضين لمثل هذه المغامرات . فأننا أقوم

بأعباء وظيفتي المتواضعة بطريقة جادة

مهذبة حتى إن جميع الأعيان ليسرهم أن

يتسلموا إعلانات المحاكم من يدي
[وهو يسحب ورقة من جيبه] وها هو
ذا إعلان ، وسيكون لي الشرف لو تكلمت
وسمحت لي ، ياسيدي ، بأن أقدمه باحترام
إلى السيدة . . . بإذن منك ياسيدي .

البارونة : إعلان محكمة لي ؟ [إلى ليزيت] انظري
مابه ، يا ليزيت .

ليزيت : أنا ، ياسيدتي ، لأفهم شيئاً في ذلك ،
ولا أعرف إلا قراءة الرسائل العاطفية ...
[إلى فرونتان] انظر أنت ، يا فرونتان .

فرونتان : إنني لأفهم بعد ، أمثال هذه الأعمال .
السيد فوريه : [للبارونة] إن الموضوع هو التزام ، كان
السيد البارون «پوركاندورف» ، زوجك ...

البارونة : [وهي تقاطعه] المرحوم زوجي ، ياسيدي ؟
إن هذا لا يعني ، لقد تخلّيت عن الشركة (١)
السيد توركاريه : على هذا الأساس لم يعد هناك ما يطالبونك به .
السيد فوريه : معذرة ياسيدي ، فالصك موقع عليه من
سيدتي . . .

السيد توركاريه : الصك إذن بالتضامن ؟
السيد فوريه : نعم ياسيدي ، متضامن فيه جداً ، بل يضم

(١) في نظام الزواج ببعض البلاد يقصد بها الشركة في الأموال .

إقراراً بكل ما اشترى من الدائن
سأقرأ عليك شروطه ، فقد وردت في
إعلان المحكمة .

السيد توركاريه : لئى ما إذا كان المحرر القضائى مطابقا
للقانون .

السيد فوريه : [بعد أن وضع نظارته على عينيه ، يقرأ] أمام
ألخ . . . حضر بنفسيهما السيد الرفيع القادر
جورج جيوم دى پوركاندورف والسيدة
آنيس ايلدجوند دى لا دولانفيلير زوجه ،
وقد منحها حق توقيع هذه الشروط ،
واعترفا بأنهما مدينان لإيلوا جيروم
پوسيف تاجر الخيول بمبلغ عشرة آلاف
ليرة . . .

البارونة : [وهى تقاطعه] عشرة آلاف ليرة !

ليزيت : يا للالتزام اللعين !

السيد فوريه : [وهو يواصل قراءة المحرر القضائى] لعربة

وملحقاتها وردها پوسيف المذكور ، وهذه
الملحقات تتكون من اثنى عشر بغلا
 وخمسة عشر فرسا نورمانديا بشعر أصهب
 وثلاثة بغال صغيرة من « الأوفيرنى » ،
 وهى جميعا بشعرها وآذانها مجهزة ببرادعها

وسروجها ولجمها وأزمته . . .

ليزيت : [وهي تقاطعه] لجم وأزمة ! أمن شأن

سيده أن تدفع ثمن مثل هذه الأشياء ؟

السيد توركاريه : لنتركه ولا تقاطعه . [إلى السيد فوريه]

استمر يا صاحبي .

السيد فوريه : [وهو يواصل قراءة المحرر القضائي] « وقد

خصص المدينان المذكوران ، لتسديد

مبلغ عشرة آلاف الليرة السابقة وقدا

ضماناً للسداد ، جميع ممتلكاتهما الحالية

والمستقبلية عموماً دون تقسيم ولا تفرقة ،

متنازلين عن الحقوق المذكورة^(١) . وقد

اتخذوا مقرأ مختاراً لتنفيذ الشروط الحالية

لدى مكتب أينوسان بليز لوجوست المدعى

العام السابق بالشاتليه الساكن بشارع

« نهاية العالم » . تحرر وأبرم إلخ . . . »

فروننان : [للسيد توركاريه] هل هذا الإعلان القضائي

قانوني يا سيدي ؟

السيد توركاريه : لا أجد اعتراضاً عليه سوى المبلغ .

السيد فوريه : سوى المبلغ ، يا سيدي ! أوه ! ليس

(١) حقوق التقسيم والنقاش التي كانت تسمع للمدينين بافراق أحدهما عن الآخر .

هناك ما يعترض به على المبلغ فقد ذكر
بكل وضوح .

السيد توركاريه : [لبارونة] إن هذا لما يثير الأسف حقاً !
البارونة : كيف يكون مثيراً للأسف ! أيجب حقاً
أن يكلفني مجرد توقيعى على العقد مبلغ
عشرة آلاف ليرة ؟

ليزيت : ها هي ذى نتيجة الإفراط في التساهل مع
الأزواج . ألن ترجع النساء إطلاقاً عن
هذا الضعف ؟

البارونة : يا للظلم ! ... [إلى السيد توركاريه]
ألا يمكن الطعن في هذا المحرر القضائي
يا سيد توركاريه ؟

السيد توركاريه : لا أجد فيه منفذاً للطعن . لو لم تتنازلى
صراحة في العقد عن حقوق القسمة
والرجوع لأمكننا محاكمة بوسيف
المذكور .

البارونة : يجب إذن أن أستسلم وأدفع ، ما دمت تحكم
على بذلك ، يا سيدى . إننى لا أستأنف
إطلاقاً قراراتك .

فرونتان : [بصوت خافت السيد توركاريه] ما أشد
امثالها لآرائك !

البارونة : [السيد توركاريه] إن ذلك لسوف يضيق على قليلا وسيحول صرف الصك لأمر حامله ، الذى تعرفه ، عن الهدف الذى كنت قد قلرته له .

ليزيت : هذا لا يهم ، يا سيدتى ، لن دفع المبلغ ونتجنب بذلك قضية نخالف فيها رأى السيد توركاريه .

البارونة : حاشى أن أخالف له رأيا ! إننى أفضل أن أبيع الحلى والأثاث ولا أخالف له أمراً .

فرونتان : [بصوت خافت إلى السيد توركاريه] تباع أثاثها وحليها ، وهذا كله من أجل عربة زوجها ! يا للمرأة المسكينة !

السيد توركاريه : [للبارونة] كلا ، يا سيدتى ، لن تبعى شيئاً . إننى أتكفل بهذا الدين ، وسيصبح شغلى الشاغل فى الحال .

البارونة : إنك لتمزح ! لقد قلت لك إننى سأستعمل هذا الصك فى سداد المبلغ المطلوب . . .

السيد توركاريه : يجب الاحتفاظ به لاستغلاله فى أمر آخر .

البارونة : كلا يا سيدى ، كلا ، إن كرم تصرفاتك يوقنى فى حيرة أشد على من هذه المسألة نفسها .

السيد توركاريه : لندع الحديث في ذلك يا سيدتى ، إننى
ذاهب توجاً لأدبر الأمر .

فرونتان : يا للنفس الكريمة ! . . . [إلى السيد فوريه]
اتبعنا أيها الحاجب ، سندفع لك المبلغ
المطلوب .

البارونة : [للسيد توركاريه] لا تتأخر على الأقل ،
وتذكر أننى فى انتظارك .

السيد توركاريه : سأكون قد انتهيت من هذه المسألة بسرعة
ثم أعود من الأعمال إلى المسرات .
[يخرج مع السيد فوريه وفرونتان]

المشهد التاسع

البارونة — ليزيت

ليزيت : [على حدة] سنصدك وحق كلمتى عن
اللهو لنردك إلى العمل ! يا للسيد فوريه
وفرونتان من خبيثين ماكرين ! ويا للسيد
توركاريه من رجل يخدع فى سهولة ويسر !
البارونة : يبدو لى أنه يتجاوز الحد كثيراً فى ذلك
يا ليزيت .

ليزيت : حقاً ، فالإنسان الذى يوقعه فى الشرك
لا يعتبر شديد البراعة .

- البارونة : هل تعلمين أننى بدأت أشفق عليه ؟
- ليزيت : ليدهمنى الموت يا سيدتى ! دعى عنك المبالغة
فى شفقة لا محل لها ، ولنكفّ عن الإشفاق
على رجل لا يرحم أحداً .
- البارونة : إننى لأشعر بالرغم منى بوساوس تتحرك
فى أعماق نفسى .
- ليزيت : يجب خنقها .
- البارونة : إننى لأجد صعوبة فى التغلب عليها .
- ليزيت : إن الوساوس لم يحن وقتها بعد ، ومن
الأفضل أن يشعر الإنسان يوماً بالندم لأنه
أفلس رجل أعمال ، من أن يشعر بالأسف
لأنه ترك الفرصة تفلت من يده دون
أن ينتهزها .

المشهد العاشر

جاسمان — البارونة — ليزيت

- جاسمان : [إلى البارونة] إن بالبواب امرأة من طرف
السيدة « دوريمن » .
- البارونة : أدخلها . [يخرج جاسمان]

المشهد الحادى عشر

البارونة - ليزيت

البارونة : لعلها قد بعثت إلى رسولا لتقترح على
الاشتراك فى حفلة ، ولكن ..

المشهد الثانى عشر

مدام جاكوب - البارونة - ليزيت

مدام جاكوب : [للبارونة] معذرة ياسيدتى ، للحرية التى
سمحت بها لنفسى . إننى بائعة أتردد على
المنازل وأدعى مدام جاكوب ، وأنشرف
أحيانا ببيع الدانتلا وجميع أنواع المراهم
لمدام دوريمن . وقد أخبرتها بأن فرصة طيبة
ستتاح لى قريبا ، ولكن المال ينقصها حاليا ؛
ثم أبلغتنى أن هذه الفرصة ربما تناسبك
أنت ياسيدتى .

البارونة : وما هى هذه الفرصة ؟

مدام جاكوب : إنها إكليل لتزيين الشعر ثمنه ألف وخمسمائة
ليرة تريد إحدى مزارعات « ريجرا » أن
تبيعه . إنها لم تستعمله إلا مرتين ، غير

أنها زهدته : فهي تراه عاديا جدا ، وتريد
التخلص منه .

البارونة : لا يسوءنى أن أقتنى هذا الإكليل .
مدام جاكوب : سأحضره لك فور حصولى عليه وسأبيعه
لك بثمن زهيد .

ليزيت : إنك لن تخسرى شيئا ؛ فسيدي كريمة .
مدام جاكوب : إننى لا أعمل فحسب من أجل المنفعة
المادية . فلدى — ولله الحمد — مواهب
أخرى غير بيع أدوات الزينة فى المنازل .
البارونة : إننى على يقين من ذلك .

[ليزيت : [لمدام جاكوب] وإن ذلك ليدو على
مظهرك .

مدام جاكوب : إيه ! حقا ، لو لم تكن لدى موارد أخرى
لما استطعت أن أقوم بتربية أولادى الترية
اللائقة التى تخيرتها لهم . نعم ، لى زوج
ولكنه لا يقوم إلا بزيادة عدد أفراد
الأسرة دون أن يساعدنى على الهوض
بأعبائها .

ليزيت : هناك أزواج كثيرون يفعلون عكس ذلك
تماما .

البارونة : ما الذى تعملينه إذن ، يامدام جاكوب

لتقوى وحدك بالإتفاق على أسرتك ؟

مدام جاكوب : إننى أزوج الناس ، ياسيدتى الطيبة !
نعم إنها زيجات شرعية ، وهى لا تدر
ربحاً مثل العلاقات الأخرى ؛ غير أنى
فى الواقع لا أريد أن أقوم بعمل شيء
ألوم عليه نفسى .

ليزيت : هذا حسن جدا .

مدام جاكوب : لقد زوجت منذ أربعة شهور فارسا شابا
من أرملة مراقب بحسابات الحكومة .
فياله من زواج جميل ! إنهما يدعوان
الناس للطعام كل يوم ويأكلان تركة
مراقب الحسابات وهما على خير حال !
ليزيت : إن هذا الزواج موفق تماما .

مدام جاكوب : إن جميع الزيجات التى أعقدها موفقة . .
[إلى البارونة] وإذا كانت سيدتى ترغب
فى الزواج فلدى رجل من خير الناس .

البارونة : لى أنا ، يا مدام جاكوب !

مدام جاكوب : إنه من أثرياء مقاطعة الليموزين .
وياله من زوج مطواع ! سيترك زوجته
تقوده كما لو كان من أبناء باريس .

ليزيت : [لبارونة] إنها أيضا لفرصة طيبة ،
يا سيدتى .

البارونة : إننى لا أشعر إطلاقا بأى استعداد للإفادة
منها ، ولا أرغب فى الزواج بهذه السرعة ؛
إذ أننى لم أسأم الناس بعد .

ليزيت : [إلى مدام جاكوب] أوه ! حسنا ! أما أنا
فعلى استعداد للزواج يا مدام جاكوب ،
قيدى اسمى فى كشوفك .

مدام جاكوب : إن لى مايناسبك — إنه موفقت ضيخم^(١) ،
وقد جمع حتى الآن بعض المال ، ولكن
ليس لديه من يبسط عليه حمايته ؛ وهو
يبحث عن امرأة جميلة لهذا الغرض .

ليزيت : ياله من زوج صالح ! إن هذا هو الذى
يناسبنى .

البارونة : [إلى مدام جاكوب] لابد أنك غنية
يامدام جاكوب ؟

مدام جاكوب : يا للأسف ! يا للأسف ! كان ينبغي لى
أن أظهر بمظهر لائق فى باريس . . . كان
يجب أن تكون لى عربة خاصة ، يا سيدتى

(١) هكذا ترجمنا كلمة gros التى تعنى بدين وعظيم الشأن فى نفس
الوقت لتنتقل ما تنطوى عليه من لعب بالكلام .

العزيزة ، تليق بي كشقيقة لأحد رجال
الأعمال .

البارونة : ألك أخ من رجال الأعمال ؟
مدام جاكوب : وهو من كبار رجال الأعمال أيضاً !
إننى أخت السيد توركاريه ، ما دمت
مضطرة أن أفضى إليك بهذا الأمر ...
لابد أن تكونى قد سمعت به ؟

البارونة : [بدشة] أنت أخت السيد توركاريه ؟
مدام جاكوب : نعم يا سيدتى ، إننى أخته ، ومن أبيه
وأمه أيضاً .

ليزيت : [فى دهشة أيضاً] هل السيد توركاريه أخوك
يا مدام جاكوب ؟

مدام جاكوب : نعم ، إنه أخى ، أخى تماماً ، ولست من
أجل ذلك سيدة أعظم شأنًا مما أنا عليه...
إننى أرا كما فى دهشة كبيرة . وسبب ذلك
دون ريب أنه يتركنى أعانى وحدى كل
ما أتحمله من تعب .

ليزيت : إيه نعم ! إن هذا هو ما يشردهشتنا .
مدام جاكوب : إنه ليقتام على ما هو شر من ذلك ،
يا اشلدة عتوقه ! لقد حرم على دخول
منزله ، ولا يعرف قلبه الشفقة ؛ ولذلك

لم يشأ أن يلحق زوجى بأى عمل من
الأعمال .

البارونة : إن هذا ليستدعى الانتقام منه .

ليزيت : [لدام جاكوب] آه ! بثس الأخ !

مدام جاكوب : إنه أخ سيئ كما هو زوج سيئ سواء

بسواء . ألم يطرد زوجه من منزله ؟ !

البارونة : ألم يكونا إذن على وفاق ؟

مدام جاكوب : ولا يزالان على غير وفاق ، فليس بينهما

أية صلة ، وزوج أخى تقيم فى الريف .

البارونة : ماذا ! أليس السيد توركاريه بأرمل ؟

مدام جاكوب : حسنا ! لقد افترق عن زوجه منذ عشر

سنوات ، وفرض لها نفقة لتقيم بقالونى

ولا تأتى إلى باريس .

البارونة : [بصوت خافت ليزيت] ليزيت ؟

ليزيت : [بصوت خافت] أقسم لك يا سيدتى ، إنه

لرجل شرير .

مدام جاكوب : أوه ! إن الله سيعاقبه إن عاجلاً أو آجلاً .

لا بد أن يقع عليه ذلك ، ولقد سمعت

فى أحسد البيوت أن هناك اضطراباً

فى أعماله .

البارونة : أهناك اضطراب فى أعماله ؟

مدام جاكوب : إيه ! وكيف لا يكون فيها اضطراب ؟
إنه لعجوز مجنون أحب دائماً جميع النساء
ما عدا زوجه . إنه يلقي بالمال من النوافذ
عندما يتملكه الحب . إنه لرجل متلاف .

ليزيت : [بصوت خافت] ولما تقول مدام جاكوب
هذا الكلام ؟ من يعرفه خيراً منا ؟

مدام جاكوب : [للبارونة] لا أدري بمن هو متعلق الآن ؛
ولكن هناك دائماً بعض السيدات ينتفنه
ويوقعنه في الشرك ، في حين يزعم أنه هو
الذي يوقعهن ؛ لأنه يعدهن بالزواج .
أليس هذا الرجل بغبي كبير ؟ ما رأيك
يا سيدتي ؟

البارونة : [في حيرة] نعم ، إن هذا ليس لأمر . . .

مدام جاكوب : [وهي تقاطعها] أوه ! إن هذا ليسرني كل
السرور ؛ فإن هذا التعس يستحقه كل
الاستحقاق ! لو عرفت خليلته لذهبت
إليها أنصحها بأن تنبه وتلتهمه وتغيظه
وتخربه تماماً . [إلى ليزيت] لو أنك مكاني
أما كنت تفعلين مثلي يا آنستي ؟

ليزيت : لن أقصر في ذلك إطلاقاً ، يا مدام
جاكوب .

مدام جاكوب : [لبارونة] اعذرني ، لأنني أثقل على
أذنيك بالإفشاء لك بهمومي ؛ ولكنها حينما
تتسلط على فكري فإنني أشتر بتأثر عميق
يهز كياني فلا أقوى على الصمت ... وداعاً
يا سيدتي ، حينما يصل إليّ إكليل الشعر
فإنني سأحضره لك في الحال .

البارونة : ليس هناك ما يدعو إلى السرعة ، ليس
هناك ما يدعو إلى السرعة .
[تخرج مدام جاكوب]

المشهد الثالث عشر

البارونة — ليزيت

البارونة : والآن ، يا ليزيت ؟
ليزيت : والآن ، يا سيدتي ؟
البارونة : هل كان من الممكن أن تتصورى أن للسيد
توركاريه اختاً تبيع أدوات الزينة في المنازل ؟
ليزيت : هل كنت تصدقين أن له زوجاً شرعية
تقيم في الريف ؟
البارونة : يا للخائن ! لقد أكد لي أنه أردل ،
وصدقت ما قاله لي .
ليزيت : آه ! للماكر، المعجوز ! ... [وعلى ترى

البارونة ساعمة [ولكن ما هذا ؟ ما بك ؟ ..
أراك حزينة كل الحزن . رحمة بحياتي !
إنك تأخذين المسألة مأخذ الجد كما
لو كنت تحبين السيد توركاريه .

البارونة

: بالرغم من أنني لا أحبه ، فهل يمكنني
أن أفقد أمل في الزواج منه دون حزن ؟
يا للفاجر ! إن له زوجة ! يجب أن أقطع
صلي به .

ليزيت

: نعم ، ولكن مصلحة ثروتك تتطلب منك
أن تقضي أولاً على ثروته . هيا ،
يا سيدتي ، لنقتحم خزائنه وهو لا يزال
بين أيدينا ؛ ولنستول على أوراقه المالية ،
لنبتاع تماماً ، ونجعله عرضة لأشد
ألوان البؤس ، بحيث يشرعما قريب شفقة
زوجته تنسها ويعود أخاً لمدام جاكوب .

الفصل الخامس

المشهد الأول

ليزيت [وحدها تحدث نفسها]

يا لهذا البيت من بيت طيب لى ولفرونتان !
لدينا حتى الآن ستون پيستولا ، وربما
حصلنا على مثل هذا المبلغ من تضامتنا
فى العمل . فلتندرع بالشجاعة ! إذا ربّحنا
غالباً مثل هذه المبالغ الصغيرة ، فسيكون
لدينا فى النهاية مبلغ معقول .

المشهد الثانى

البارونة — ليزيت

البارونة : يبدو لى أن السيد توركاريه لا بد أن
يكون قد عاد ، يا ليزيت .

ليزيت : لا بد أن تكون قد عرضت له مسألة
جديدة . [وهى ترى فلان يدخل دون أن

تتعرف عليه أول الأمر لأنه لم يعد يلبس زى الخدم [
 ولكن ماذا يريد هذا السيد ؟

المشهد الثالث

فلامان — البارونة — ليزيت

البارونة : [إلى ليزيت] لِمَ يتركون الناس يدخلون
 علينا دون أن يخطرونا بذلك ؟

فلامان : ليس هناك ضرر في ذلك ، يا سيدتي ،
 إنه أنا .

ليزيت : [للبارونة ، وقد تعرفت على فلامان] إيه ! إنه
 فلامان يا سيدتي ، فلامان بغير لباس
 الخدم ! فلامان والسيف يتدلتي على
 خصره ! فياله من تحول عجيب !

فلامان : مهلا ، يا آنستي ، مهلا ! يجب ألا ادعى
 فلامان فحسب . لم أعد خادم السيد
 توركاريه ، كلا ، لقد منحتني وظيفة
 طيبة ، نعم . إنني الآن من رجال الأعمال ،
 وبناء عليه يجب أن تتأديني بالسيد فلامان ،
 أتفهمين ؟

ليزيت : إنك على حق ، يا سيد فلامان ، ما دمت

قد أصبحت موظفاً ، فيجب ألا تعامل
معاملة الخدم .

فلامان : [وهو يشير إلى البارونة] إننى أدين بذلك
إلى البارونة ولم آت إلى هنا إلا لأشكرها .
إنها سيدة طيبة ، لها فضل كبير علىّ ؛ بأن
جعلتنى أحصل على وظيفة حسنة ، تدرّ
علىّ حقاً مائة إيكوكل عام ، وهذه
الوظيفة أيضاً فى مدينة طيبة هى «فاليز» ،
وهى فيما يقال مدينة جدّ طيبة فيها أناس
فطروا بدورهم على الطيبة .

ليزيت : إنّ فى ذلك طيبات كثيرة ، يا سيد
فلامان .

فلامان : إننى ضابط حراسة باب جيبريه (١) .
ستكون المفاتيح فى حوزتى ، وفى استطاعتى
أن أدخل من أشياء وأخرج من أشياء .
وقد قيل لى إن هذا عمل طيب مثمر .

ليزيت : يا للشيطان !

فلامان : أوه ! وأفضل ما فى الأمر أن هذه وظيفة
تجلب السعد لمن يعملون بها ، إذ أنهم

(١) الباب الذى يؤدى إلى ضاحية جيبريه

جميعاً يثرون فيها ؛ ويقال إن السيد توركاريه بدأ حياته بها .

البارونة : إنه لمجد عظيم لك ، ياسيد فلامان ، أن تسير هكذا على نهج سيدك .

ليزيت : [لفلامان] وندعوك لمصاحبتك أن تقتدى به في الأمانة .

فلامان : [إلى البارونة] سأرسل لك ياسيدتي ، هدايا صغيرة ، بين الحين والآخر .

البارونة : كلا ياعزيزي فلامان ، إنني لا أطلبك بأى شيء .

فلامان : أوه ! سأفعل ذلك ! فأنا أعرف كيف يعامل الموظفون السيدات اللاتي يعيتمهم ، غير أن أخوف ما أخافه هو أن أفصل من وظيفتي ، إذ أن الإنسان ، كما تعلمين ؛ شديد العرضة لذلك في الوظائف .

ليزيت : إن هذا الأمر كربه حقاً .

فلامان : [لبارونة] فمثلاً الموظف الذى فصل اليوم لأعيتن أنا مكانه ، كان قد حصل على هذه الوظيفة بوساطة سيدة كان السيد توركاريه قد أحبها ثم كف عن حبها ، فاحترسى جيداً ياسيدتي من أن

تسبى فصلى من هذا العمل .

البارونة : سأولى ذلك كل جهدى ، ياسيد فلامان .

فلامان : أرجوك أن تظلى دائما موضع إعجاب

السيد توركاريه ياسيدتى .

البارونة : سأبذل كل جهدى مادام ذلك فى

مصلحتك .

فلامان : [وهو يَدنو من البارونة] ضعى دائما من هذا

الأحمر الجميل ليظل السيد توركاريه

مبهورا بحسناك .

ليزيت : [وهى تدفعه] هيا ياسيدى ضابط الحراسة ،

اذهب إلى باب جيبريه ، فنحن نعرف

ما يجب علينا أن نعمله . . نعم ، لسنأ

فى حاجة إلى نصائحك ! . . . كلا ،

لن تكون إلا غيا دائما . إننى أنا التى

أقول لك ذلك ! أتفهم ؟

[يخرج فلامان]

المشهد الرابع

البارونة - ليزيت

البارونة : إنه لأكثر الرجال سذاجة . . .

ليزيت : [وهي تقاطعها] ولكنه ظل خادما مدة
طويلة ، وكان ينبغي له أن يتعلم .

المشهد الخامس

جاسمان - البارونة - ليزيت .

جاسمان : إنه السيد المركيز مع سيدة طويلة بدينة [يخرج]

المشهد السادس

البارونة . ليزيت

البارونة : إنها لصيده الجديد ، وإني لم تطلعه لرويتها .
ليزيت : لست أقلّ رغبة منك في مشاهدتها ،
فأنا أتصورها في صورة مضحكة .

المشهد السابع

المركيز - مدام توركاريه - البارونة - ليزيت

المركيز : [للبارونة] لقد أتيت ، يا بارونتي
الساحرة ، لأقدم لك سيدة لطيفة ، من
أشد الناس خفة وتحرراً ، وتسليه
وهذه الصفات الحميدة المشتركة بينكما
لا بد أن تربطكما بروابط الاحترام
والصداقة .

البارونة : إنني على أتم استعداد لهذه الرابطة

[بصوت خافت لليزيت] إنها صاحبة الصورة ،

التي ضحكتي بها الفارس من أجلى .

السيدة توركاريه : أخشى ، يا سيدتى ، أن تفقدى عما قليل

هذه العواطف الطيبة ؛ فإن سيدة مثلك

تنتمى إلى المجتمع الراقى ؛ ذلك المجتمع

البراق ، قلما تجد متعة في معاشره امرأة

مثلى من الريف .

البارونة

: إن مظهرك ليس بريفى ياسيدتى ،

وليس لأشد سيداتنا مجارة للمبتكرات

العصرية ، الرقة التى تبدو فى تصرفاتك .

المركيز

: [وهو يشير إلى السيدة توركاريه] آه ! وحق

السماء ! كلا . إننى صاحب خبرة

يا سيدتى ، وستشعدين لى ، حينما يقع

بصرك على هذا القوام وهذا الوجه ،

أننى أحسن سادة فرنسا ذوقا .

السيدة توركاريه : إنك مهذب للغاية ، يا سيدى المركيز :

قد يناسبنى هذا الثناء فى الريف ، حيث

أستطيع أن أقول دون تباه كاذب إننى

ألمع السيدات هناك ، لأننى أترقب كل

جديد من الأزياء حيث ترسل إلى كل

مستحدثاتها ، منذ اللحظة التى تبتكر فيها ،

ويمكننى أن أفخر بأننى أول من ارتدى
زينة « البريتتاي^(١) » بمدينة قالونى .

ليزيت : [على حدة] يا لها من امرأة مجنونة !
البارونة : إنه لجميل أن يكون الإنسان قدوة لمدينة
كهذه !

السيدة توركاريه : لقد جعلتها فى مستوى مناسب ! لقد
وصلت بها إلى أن تكون باريس الصغيرة
بما أجتذبه إليها من شبان وجهاء .
المركز : [ساخراً] كيف تقولين باريس الصغيرة !
أتعلمين أنه يكفى ثلاثة شهور من الإقامة
بقالونى ليصبح الإنسان رجلاً كاملاً من
رجال البلاط ؟

السيدة توركاريه : [للبارونة] أوه ! إننى . على الأقل ،
لا أعيش عيشة سيدة ريفية . فأنا لا أبقى
سجينة فى قصرى ، إذ أننى شديدة الميل
إلى المجتمع . إننى أسكن المدينة ، ويمكننى
القول بأن منزلى مدرسة للشبان يتعلمون
فيها حسن السلوك ورقة التصرف .

(١) البريتتاي "Pretintailles" زينة كانت تزين بها ثياب السيدات

فى ذلك الوقت

لـيزيت : إنه لأشبه بكلية لنورمانديا الجنوبية .

السيدة توركاريه : [للبارونة] إن الناس يلعبون القمار في بيتي ،
ويجتمعون لينقدوا الناس ويقرأون فيه جميع
الكتب الممتعة التي تظهر في شيربورج
وسان لو وكوتانس ، وهي ليست أقل
قيمة وممتعة من مؤلفات فيروكان . كما
أقيم في منزلي بعض الأحيان حفلات
عاطفية ، وأقدم وجبات خفيفة . حقاً
إن طبّاخينا لا يعرفون صنع أى لون من
الطعام المتبل ، ولكنهم قادرون على
أن يخرجوا اللحم من النار في الوقت المناسب
تماماً ، بحيث لو بقيت بمقدار لفّة سيخ
أكثر أو أقل لتعرضت للتلف .

المركيز : هذا هو أساس الطعام الشهى... وذمتي ،
فلتعش قالوني للشواء !

السيدة توركاريه : أما الحفلات الراقصة ، فإننا كثيراً
ما نقيمها . كم يتسلى الناس فيها !
وما أشد أناقتها وحسن ذوقها على
بساطتها ! إن سيدات قالوني هن أوليات
سيدات العالم في إتقان فن التنكر ، ولكل

منهن تنكرها المختار ، خمنوا ما هو قناع
تنكرى المفضل ؟

ليزيت : لعل سيدتى تنكر فى زى إله الحب ؟

السيدة توركاريه : أما هذا فلا !

البارونة : إنك تنكرين فى زى إلهة ، صورة إحدى
إلهات الجبال فيما أعتقد ؟

السيدة توركاريه : فى صورة فينوس ، يا عزيزتى ، فى صورة
فينوس . .

المركيز : [ساخراً] فى صورة فينوس ! آه !
يا سيدتى ، ما أجمل تنكرك !

ليزيت : [بصوت خافت] لا يمكن أن يعمل أفضل
من ذلك .

المشهد الثامن

الفارس — البارونة — السيدة توركاريه — المركيز — ليزيت

الفارس : [للبارونة] سيكون لدينا بعد قليل ياسيدتى ،
أعظم الجوقات الموسيقية سحراً . . [لنفسه
وقد لمح السيدة توركاريه] ولكن ماذا أرى ؟

السيدة توركاريه : [على حدة] يا للسماء !

البارونة : [بصوت خافت لليزيت] لقد كنت أتوقع ذلك .

الفارس : [للمركيز] هل هذه السيدة هي التي حدثتني عنها أيها المركيز ؟

المركيز : نعم ؛ إنها كونتيسى . لِمَ هذه الدهشة ؟

الفارس : أوه ! وحق الله ! لم أكن أتوقع ذلك !

السيدة توركاريه : [على حدة] يا لسوء الحظ !

المركيز : [للفارس] أوضح أيها الفارس ! هل تعرف كونتيسى ؟

الفارس : بلا شك ؛ إننى على صلة بها منذ ثمانية أيام .

المركيز : ماذا أسمع ؟ يا للخائنة ! يا لناكرة الجميل !

الفارس : وقد تكلمت هذا الصباح وأرسلت إلى صورتها .

المركيز : كيف ذلك وحق الشيطان ! إن لديها إذن صورا توزعها على الناس جميعاً ؟

المشهد التاسع

مدام جاكوب - البارونة - المركيز - الفارس -

السيدة توركاريه - ليزيت

مدام جاكوب : [لبارونة] لقد أحضرت لك يا سيدتي ،
الإكليل الذي كنت قد وعدتك به .

البارونة : ما أسوأ اختيارك للوقت الذي تأتين فيه ،
يا مدام جاكوب ! إنك ترينني في صحبة
جماعة من الأصدقاء .

مدام جاكوب : معذرة ، يا سيدتي ، سأعود مرة أخرى . .
[وهي تلمح السيدة توركاريه] ولكن ماذا
أرى ؟ إن زوجة أخي هنا ! السيدة
توركاريه !

الفارس : السيدة توركاريه ؟

البارونة : [لدام جاكوب] السيدة توركاريه ؟

ليزيت : [لدام جاكوب] السيدة توركاريه ؟

المركيز : [على حدة] يا له من حادث طريف !

مدام جاكوب : [للسيدة توركاريه] أية مصادفة يا سيدتي ،
تلك التي جعلتني أقابلك في هذا البيت .

السيدة توركاريه : [على حدة] لأعمد إلى الجرأة . . . [متحدثة

إلى مدام جاكوب [إننى لا أعرفك يا عزيزتى؟

مدام جاكوب : ألا تعرفين مدام جاكوب ؟ . . . وحق الله ! ألأنك افترقت منذ عشر سنوات عن أخى لأنه لم يطق الحياة معك ، تتظاهرين الآن بأنك لا تعرفينى .

المركز : إنك لا تدريين ما تقولين ، يا مدام جاكوب ، أتعلمين أنك تتحدثين إلى كونتيسة ؟

مدام جاكوب : إلى كونتيسة ! إيه ! وفى أى مكان ، أرجوك أن تخبرنى ، تقع المقاطعة التى تحكمها ؟ آه ! حقاً ، إننى أحب بدورى مثل هذه المظاهر من التباهى .

السيدة توركاريه : إنك وقحة يا عزيزتى .

مدام جاكوب : أنا وقحة ! أنا وقحة ! . . . وحق الله لا تهاجمى ! فإن كانت الغلبة للقذف بالشتائم فقد رأتى فيها لا تقل عن قدرتك .

السيدة توركاريه : أوه ! إننى لأشك فى ذلك ، إن ابنة بيطار من « دونفرون » لن تنقصها الشتائم دون أدنى شك ؟

مدام جاكوب : ابنة بيطار ! يا لاسماء ! إنك سيّدة رفيعة

الشان حقاً لتأتى وتعيرينى بنشأتى ! يبدو
أنك نسيت أن السيد بريوشيه ، أباك كان
بائع جلوى بمدينة فاليز . هيا ياسيدتى
الكونتيسة ، مادام بيتنا هنا كونتيسة ،
إن كلاً مناتعرف الأخرى تماماً ؛ إن أخى
سيسخر حقاً عندما يعلم أنك قد انتحلت
هذا اللقب المضحك لتأتى وتمرحى فى
پاریس ؛ وأود لمجرد التسلية أن يأتى
هنا الآن .

الفارس : مستحصلين على هذه المتعة ، يا سيدتى ،
إننا ننتظر السيد توركاريه لتناول العشاء .

السيدة توركاريه : [على حدة] واحيرتاه !

المركز : [لمدام جاكوب] وستناولين العشاء معنا
أيضاً ، يا مدام جاكوب ، فأنا أحب
وجبة العشاء العائلية .

السيدة توركاريه : إننى غاية فى اليأس لقدومى إلى هذا المنزل .

ليزيت : [على حدة] إننى أصدق ذلك كل التصديق !

السيدة توركاريه : [راغبة فى الخروج] إننى خارجة فى الحال .

المركز : [وهو يمنعها من الخروج] أرجوك ، لن تذهبي
قبل أن تقابلى السيد توركاريه .

السيدة توركاريه : لا تمنعني ، يا سيدى المركيز . لا تمنعني
من الخروج .

المركيز : أوه ! وحق الله ! يا آنسة بريوشيه .
لن تخرجي ، تأكدي من ذلك .

الفارس : آه ! أيها المركيز ، كفّ عن منعها .

المركيز : لن أسمح لها بالخروج . أريد أن أعاقبها
لأنها قد خدعتنا نحن الاثنين ؛ وأود أن
أوقعها في شجار مع زوجها .

البارونة : كلا أيها المركيز ، أرجوك ، دعها
تخرج .

المركيز : إنه رجاء غير مقبول ، وكل ما يمكنني
أن أفعله من أجلك ياسيدتي ، هو أن أسمح
لها أن تتنكر في صورة فينوس كيلا
يتعرف عليها زوجها .

ليزيت : [وهي ترى السيد توركاريه داخلا] آه !
وربي ! ها هو ذا السيد توركاريه !

مدام جاكوب : [على حدة] إنني في غاية السرور لقدومته .

السيدة توركاريه : [على حدة] يا له من يوم مشثوم !

البارونة : [على حدة] لماذا يقع هذا المشهد في بيتي ؟

المركيز : [على حدة] إنني في غاية السرور !

المشهد العاشر

السيد توركاريه — السيدة توركاريه — البارونة —

مدام جاكوب — المركيز — الفارنس — ليزيت

السيد توركاريه : '[لبارونة] لقد صرفت المُحضر ،
يا سيدتي وأنتيت... [لنفسه ، وقد يلح أخته]
آه ! هل أصدق عيني ؟ أأختي هنا ! ..
[وهو يلح زوجه] وأسوأ من ذلك ،
أرى زوجي !

المركيز : هأنذا محاط بمعارفك ، يا سيد توركاريه
[مشيراً إلى مدام توركاريه] إنك ترى
كونتيسة جميلة تقيدين بسلاسلها ، وأظن
أنك تقبل أن أعرفك بها على ألا أنسى
أن أقدم إليك أيضاً مدام جاكوب .

مدام جاكوب : [للسيد توركاريه] آه ! أخى !
السيد توركاريه : آه ! أختي ! بحق الشيطان ، من ذا الذى
جاء بهما إلى هنا ؟

المركيز : أنا ، يا سيد توركاريه ؛ إنك تدين لى
بذلك . قبل هاتين السيدتين المحبوبتين ...
آه ما أشد التأثير الذى يبدو عليه ! إننى
معجب بقوة روابط الدم وبالحب الزوجى .

السيد توركاريه : [على حدة] إننى لا أجروء على النظر إليها ،
إذ يخيل إلى أننى أرى الشيطان الذى يلحق
بى الشر !

السيدة توركاريه : [على حدة] لا أستطيع رؤيته دون اشمئزاز .
المركز : [إلى السيد والسيدة توركاريه] لا تتكلفا إخفاء
مشاعركما أيها الزوجان المتحابان . أظهرا
كل السرور الذى لا بد أن تشعرا به بعد
فراق دام عشر سنوات .

البارونة : [للسيد توركاريه] لم تكن تتوقع يا سيدى ،
أن تقابل هنا السيدة توركاريه ، وأنا
أتصور فى سهولة ويسر الحرج الذى أنت
فيه ؛ ولكن ليم قلت لى إنك أرملة ؟
المركز : أقال لك إنه أرملة ؟ إيه ! وحق الله !
لقد قالت لى زوجه أيضاً إنها أرملة ،
فكلاهما متلهف لأن يصبح أرملاً .

البارونة : [للسيد توركاريه] : تكلم ، ليم خدعتنى ؟
السيد توركاريه : [مأخوذاً] لقد ظننت ، يا سيدتى . . . أنه
إذا جعلتك تصدقين أن . . . كنت أظن
أننى أرملة . . . ستظنين أن . . . ليس
لى زوج . . . [محدثاً نفسه] إن فكرى
مضطرب ، ولا أدري ما أقول .

البارونة : إننى أدرك فكرتك يا سيدتى ، وأغفر

لك غشا ظننته ضرورياً لأصغى إليك ؛
بل سأعمل أكثر من ذلك : إذ أننى
أريد ، بدلا من أن الجأ إلى اللوم ، أن
أصلح بينك وبين السيدة توركاريه .

السيد توركاريه : من ، أنا ! يا سيدتى ؟ أوه ! أمّا هذه
فلا . إنك لا تعرفينها ؛ إنها شيطان وأنا
أوثر الحياة مع زوج المغولى الكبير^(١) ،
من أن أعيش معها .

السيدة توركاريه : آه ! يا سيدى ، لا تمنع فى الأمر كل
هذه الممانعة ، فأنا على الأقل لست أكثر
رغبة فيه منك . ولو كنت أكثر محافظة
على المواعيد فى تسديد النفقة التى فرضتها
لى لتبقىنى فى الريف ، لما أتيت إلى باريس
أعكر عليك صفوك .

المركيز : [للسيد توركاريه] لتبقىها فى الريف ؟ . .
آه ! يا سيد توركاريه ، إنك على خطأ

(١) هو حاكم مملكة المغول التى أسسها جنجيز خان ، وبعثها تيمورلنك .
وفى سنة ١٧٠٧ مات المغولى الكبير أوانج زيب ، وقامت فى الهند
حروب تدخل فيها الإنجليز والفرنسيون فخلق ذلك خرافة حول ظلم المغولى
الكبير ونزواته .

وإن زوجك لتستحق أن تدفع لها مقدماً
الأقساط الواجبة الأداء كل أربعة شهور .

السيدة توركاريه : لقد استحققت لى خمسة أقساط منها .
وإذا لم يدفعها لى فلن أعود إلى الريف ،
سأبقى فى باريس لأجعله يستشيط غيظاً .
سأذهب إلى منازل خليلاته أثير الشغب ..
وسأبدأ بهذا المنزل ؛ إننى أنذركم بذلك .

السيد توركاريه : [على حدة] آه ! يا للوقحة !

ليزيت : [على حدة] إن الحديث سينتهى نهاية سيئة .
البارونة : [إلى السيدة توركاريه] إنك تسبينى يا سيدتى .

السيدة توركاريه : لى عينان والله الحمد ! لى عينان وأنا
أرى بهما جلياً كل ما يحدث فى هذا
البيت . إن زوجى أشد الناس غفلة .

السيد توركاريه : [وهو يقاطعها] يا للوقحة ! آه ! وحق
الشيطان أيتها التعسة ! لو لا احترامى
للحاضرين

المركز
[وهو يقاطعه] لا حرج عليك ، يا سيد
توركاريه ، إنك هنا مع أصدقائك ،
فتصرف بحرية .

الفارس : [للسيد توركاريه وقد وقف بينه وبين زوجته]

يا سيدى

البارونة : [السيدة توركاريه] لا تنسى أنك فى بيتى .

المشهد الحادى عشر

جاسمان — السيد توركاريه — السيدة توركاريه — البارونة —
مدام جاكوب — المركيز — الفارس — ليزيت .

جاسمان : [السيد توركاريه] يوجد فى عربة وقفت
أمام الباب سيدان يقولان إنهما من
شركائك ويريدان التحدث إليك فى أمر
هام [يخرج] .

المشهد الثانى عشر

السيد توركاريه — السيدة توركاريه — البارونة —
مدام جاكوب — المركيز — الفارس — ليزيت

السيد توركاريه : [إلى السيدة توركاريه] آه ! إننى عائد . . .
سأعلمك أيتها الوقحة كيف تحترمين بيتاً . . .
السيدة توركاريه : [وهى تقاطعه] إننى لا أخشى تهديداتك .
[يخرج السيد توركاريه]

المشهد الثالث عشر

السيدة توركاريه — البارونة — مدام جاكوب —
المركيز — الفارس — ليزيت .

الفارس : [للسيدة توركاريه] هددتني من روعك
يا سيدتي ، ليجدك السيد توركاريه ساكنة
حينما يعود إلينا .

السيدة توركاريه : أوه ! إن هذا الغضب الشديد الذي
يبيده لا يبعث في نفسي أى خوف .

البارونة : سنعمل على تهدئته لصالحك .

السيدة توركاريه : إننى أدرك ما تعنين ، يا سيدتي . إنك
تريدين أن تصلحى بينى وبين زوجى
لأقبل ، اعترافاً بالجميل ، أن يستمر على
ودّه لك .

البارونة : إن الغضب ليعميك ، وأنا لا أريد سوى
اجتماع قلوبكما . إننى أترك لك السيد
توركاريه ، ولا أودّ رؤيته ما حييت .

السيدة توركاريه : إنّ هذا لمنهى الكرم .

المركيز : [للفارس ، وهو يشير إلى البارونة] ما دامت
السيدة تتنازل عن الزوج ، فأنا بدورى
أتنازل عن الزوجة . هيا أيها الفارس

تنازل أنت أيضاً عنها . إنه لجميل أن
يتغلب المرء على نفسه .

المشهد الرابع عشر

فرونتان — السيدة توركاريه — البارونة — مدام جاكوب —
المركيز — الفارس — ليزيت .

فرونتان : [على حدة] يا للكارثة المفاجئة ! يا للمصيبة
الشديدة !

الفارس : ما وراءك يا فرونتان ؟

فرونتان : لقد وضع شركاء السيد توركاريه بمنزله
حرساً^(١) ، بسبب مائتي ألف إيکو هرب
بها محصل كان قد ضمنه . . لقد أتيت
إلى هنا بسرعة لأخبره بالأمر ، كي يفرّ
ولكنني وصلت بعد فوات الأوان ؛ فقد
قبض دائنوه عليه .

مدام جاكوب : أخى بين أيدي دائنيه . . ! مهما بلغ من
عقوبه فأنا متأثرة أشدّ التأثير للكارثة التي
حلت به ، وسأستعمل من أجله كل نفوذى .

(١) كان من حق الدائنين أن يجعلوا بيت المدين فى حراسة بعض
رجال الشرطة ، ويلتزم المدين بالإففاق عليهم .

إننى أشعر أننى أخته . [تخرج]

المشهد الخامس عشر

السيدة توركاريه — البارونة — المركيز —
الفارس — ليزيت — فرونتان

السيدة توركاريه : وأما أنا فسأبحث عنه لأصّب عليه اللعنات :
إننى أشعر أننى زوجته .
[تخرج]

المشهد السادس عشر

البارونة — المركيز — الفارس — ليزيت — فرونتان .

فرونتان : كنا نرجو أن نستمتع بلذة القضاء على
ثروته ، ولكن العدالة كانت بدورها
شديدة الرغبة فى هذه المتعة ، وقد سبقتنا
إليها .

المركيز : حسنا ! حسنا ! إن لديه المال الكافى
ليخلص نفسه من هذه الورطة .

فرونتان : إننى أشك فى ذلك ، إذ يقال إنه بدّد
تبديداً جنونياً مبالغ طائلة . . ولكن ليس
هذا ما يحزننى الآن ، إن الذى يضايقنى

هو أننى كنت بمنزله عندما جاء دائنوه
ليضعوا الحراسة عليه .

الفارس : وما فى ذلك ؟

فرونتان : ما فى ذلك ؟ لقد استوقفونى أنا أيضاً

يا سيدى ، وقتشونى لبروا ما إذا كنت
أحبل مصادقة أوراقاً يكون فيها فائدة

تعود على الدائنين .. [وهو يشير إلى البارونة]

لقد استولوا على صكّ سيدتى الذى
سلمته أنت لى ، منذ حين ، لما لهم فيه
من فائدة .

الفارس : ماذا أسمع ؟ يا للسماء !

فرونتان : وقد أخذوا منى أيضاً صكاً آخر بعشرة

آلاف فرنك ؛ كان السيد توركاريه قد

دفعها نظير العقد المشترك ، وكان السيد
فوريه قد سلم لى هذا المبلغ .

الفارس : إيه ! ولِمَ لم تقل أيها الصعلوك إنك
فى خدمتى ؟

فرونتان : إننى حقاً لم أقصر فى ذلك . لقد أبلغتهم

أننى فى خدمة فارس ، ولكنهم أبوا أن

يصدقونى عندما رأوا الصكين المائتين (١) .

(١) كان الفرسان من أصغر أبناء الأسر الكبيرة ، وكان نصيبهم

فى الميراث ضئيلاً بحيث لا يتيح لهم الثراء ..

الفارس : إننى لم أعد أتمالك نفسى ، لقد بلغ بى
اليأس أقصى الحدود !

البارونة : أما أنا فأفتح عينى : لقد قلت لى إن
قيمة الصك من المال فى منزلك .
ويتضح لى من ذلك أن ماستى لم تُرهن ،
وأعرف الآن ما يجب أن أراه فى تلك
القصة الجميلة التى وردت على لسان
فرونتان : قصة غضبك ليلة أمس . أيها
الفارس ، ما كنت أظنك تسلك مثل هذا
المسلك . . . [وهى تنظر إلى ليزيت] لقد
طردت مارين لأنها لم تكن تتجاوب مع
مصالحك ، وأطرد الآن ليزيت لأنها
تتجاوب معها . . وداعاً إننى لا أريد أن
أسمع عنك شيئاً بعد اليوم .
[تنسحب إلى داخل مسكنها]

المشهد السابع عشر

المركيز - الفارس - فرونتان - ليزيت

المركيز : [ضاحكاً يخاطب الفارس الذى تبدو عليه دلائل
الحيرة الشديدة] آه ! آه ! بالله أيها الفارس

إنك لتضحكني . إن ذهولك يسليني ؛
هيا بنا لتتناول العشاء بالمطعم وننفق الليل
في الشراب !

فرونتان : [للفارس] هل أتبعك يا سيدي ؟
الفارس : كلا إنني أطرده ، ولا تدع عيني تقع
عليك إطلاقاً بعد اليوم .
[يخرج مع المركيز]

المشهد الثامن عشر

فرونتان — ليزيت

ليزيت : ونحن يا فرونتان علام نستقر ؟
فرونتان : لدى قرار أقترحه عليك . عاش الذكاء ،
يا بنيتي ! لقد لجأت إلى الجرأة ، ولم يخطر
لهم أن يفتشوني .

ليزيت : هل معك الورقتان ؟
فرونتان : لقد قبضت قيمتهما والمال في أمان .
لدى أربعون ألف فرنك ، وإن كانت
مطامعك تقبل الاكتفاء بهذه الثروة
الضئيلة ، فلنزوج إذن ؛ ولتخذ لأنفسنا

طابع الأسر الكريمة .

لـيزيت : أوافق على ذلك .

فـرونتان : لقد مضى عهد السيد توركاريه ، وسيبدأ
عهدى .

تمت

روائع المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات عالمية
تصدر يوم ٤ من كل شهر

صدر منها:

تأليف: أنطون تشيكوف
ترجمة: الدكتور على الراعى

١- السقيقات الثلاث

تأليف: إيفريك إيسن
ترجمة: عزيز سليمان

٢- أعمدة المجتمع

تأليف: أدولف رومان
ترجمة: عباس حافظ

٣- سيرانودى برجرال

تأليف: أوبكار وايلس
ترجمة: عباس يوسف

٤- مروم ليدى ونرير

تأليف: هومرست موم
ترجمة: مفيد الشوباشى

٥- بينيلوي

تأليف: إيفريك بيلس
ترجمة: الدكتور محمد القصاص

٦- الفريان

تأليف: جانت هيرود
ترجمة: الدكتور محمد غلاب

٧- اليكتر

تأليف: لوساج
ترجمة: أنطون عزال

٨- توركاريه

نصرها، وزارة الثقافة والإرشاد القومى

الإدارة العامة للثقافة

الناشر: الشركة التعاونية للطباعة والنشر

١٤ شارع عماد الدين ب ٤١٣٠٣ - القاهرة

المسرحية القادمة

٩

الدائرة

بتأليف

سَمَرْسِت مَؤْم

ترجمة : عزيز مبري عبد الملك

مراجعة : على فهمي

تقديم : د ريني خشبة

THE CIRCLE

by :

SOMERSET MAUGHAM

مطابع كوستا سوماس وشركاه

٥ شارع وقف امير علي بالقاهرة - تليفون ٤٤١١٨
١٣١٣ شارع جيتار بالعامرية - تليفون ٥٦٢٢٩

روائع
المسرح العالمي
سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لا تجاه كل كاتب

ملتزم النشر والتوزيع الشركة التعاونية للطباعة والنشر

يطلب من:

مكتبة المشي - بغداد * مكتبة الخانجي

التمن ١٠ قرش

Bibliotheca Alexandrina



0422672